الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت
كليّة الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

مذكّرة مقدّمة لنيل شهادة ماستر موسومة ب:

# دراسة كتـــاب
# الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه
# قراءة في كتاب المساكين
# "هاجر مدقن"

تخصص : أدب عربي قديم

إعداد الطالبين:

- دبازي بوطهرة
- عميش أيمن

إشراف:

د. / عطار خالد

أعضاء لجنة المناقشة:

| | |
|---|---|
| أ.د/ دردار بشير | رئيساً |
| د / عطار خالد | مشرفاً ومقرراً |
| د/ كباس عبد القادر | عضواً مناقشاً |

السنة الجامعية:

2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

# كلمة شكر

نشكر الله ونحمده على ما هيّأ لنا من أسباب التّوفيق لإنجاز هذا العمل المتواضع.

نتقدّم بالشّكر الجزيل إلى من كان له الفضل في تشجيعنا ودعمنا في إنجاز هذه المذكّرة وإفادتنا بنصائحه الأستاذ "عطار خالد".

وإلى كل من ساعدنا في اتمام هذا البحث .

# إهداء

**أهدي هذا الجهد المتواضع إلى:**

الذي خلقني نطفة فعلقة فمضغة، ربّ جل جلاله وعلا مقامه والّذي غمرني بكل النّعم عز من قائل:

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ إبراهيم. الآية 07، والذي يختبرني أأشكر أم أكون من الكافرين.

إلى كوكبي الدريّ الذي يوقد ولم تمسسه نار والّذي بقربه أزداد نورا على نور، أمي أطال الله في عمرها وأدام بقاءها، لتشهد على مزيد من نجاحاتي.

إلى الذي لم يكتب له في الملكوت الأعلى عمرا ليراني على ما أنا عليه اليوم "أبي دبازي بوتشنت " رحمه الله راجيا منه أن يشهدك على لحظة تخرجي وأنت في جنات النعيم.

إلى الذين قاسموني نفس الرحم ونفس الملامح، إخوتي كل باسمه عادل حمزة عزة حياة ... دمتم يا حبلا يشدني إلى حبلي العروة الوثقى التي لا انفصام لها.

إلى أقربهن إلى قلبي محبة وأبعدهن حضورا عمتي "دبازي جازية" رحمها الله وجعل مثواها الجنة .

وإلى أخي وصديقي صاحب قصابة غروب الشمس ولاية تيسمسيلت "سربوح رضوان".

لكل الذين شاركتم لحظات فرحي وحزني، أصدقائي ورفقاء دربي، لكم مني جزيل الشكر والعرفان

لكم جميعا أهدي ثمرتي.

***بوطهرة***

## إهداء...

﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَ رَبِي غَنِي كَرِيمْ ﴾

الحمد لله الذي أكرمنا بإتمام هذا العمل المتواضع.

أهدي هذا العمل إلى والدتي التي أرى في عينيها الأمل والفخر، تلك النظرات والكلمات التي منحتني القوة لأواصل كفاحي.

إلى سندي في الحياة والدي أطال الله في عمره

إلى أخوالي" أحمد، الطيب"

إلى الأستاذ " عطار خالد " الذي رافقني في إعداد هذا العمل

إلى كل من ساعدني لأواصل تعليمي ولو بالكلمة الطيبة، وأخص بالذكر الأساتذة الكرام.

أيمن

قال اللّه تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ هَٰؤُلَاءِ حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

سورة آل عمران/ الآية 66.

البطاقة الفنّية
للكتاب

**بطاقة فنية للكتاب:**

- **اسم المؤلف:** هاجر مدفن.
- **اسم الكتاب:** الخطاب الحجاجي، أنواعه وخصائصه قراءة في كتاب المساكين للرافعي.
- **طبعته:** الطبعة الأولى.
- **دار النشر:** منشورات الاختلاف Edication EL-ikhtilef وزارة الثقافة.
- **بلد النشر:** الجزائر العاصمة.
- **سنة النشر:** 1434هـ – 2013م.
- **حجمه:** متوسط.
- **عدد صفحاته:** 222 صفحة.

# بطاقة فنية

**معلومات حول الكاتبة:**

- الاسم والقب: هاجر مدفن.
- تاريخ الميلاد: 4 نوفمبر 1979.
- مكان الميلاد: ورقلة.
- أماكن الدراسة:
  - درست في المبارك الميلي ورقلة 1997.
  - درست في جامعة قاصدي مرباح – ورقلة- 2001.
  - أستاذة بجامعة قاصدي مرباح – ورقلة – بدأت من نوفمبر 2004 قسم اللغة والأدب العربي.
- التخصص الأكاديمي: النقد وتحليل الخطاب، دكتوراه في الأدب العربي والنقدي.

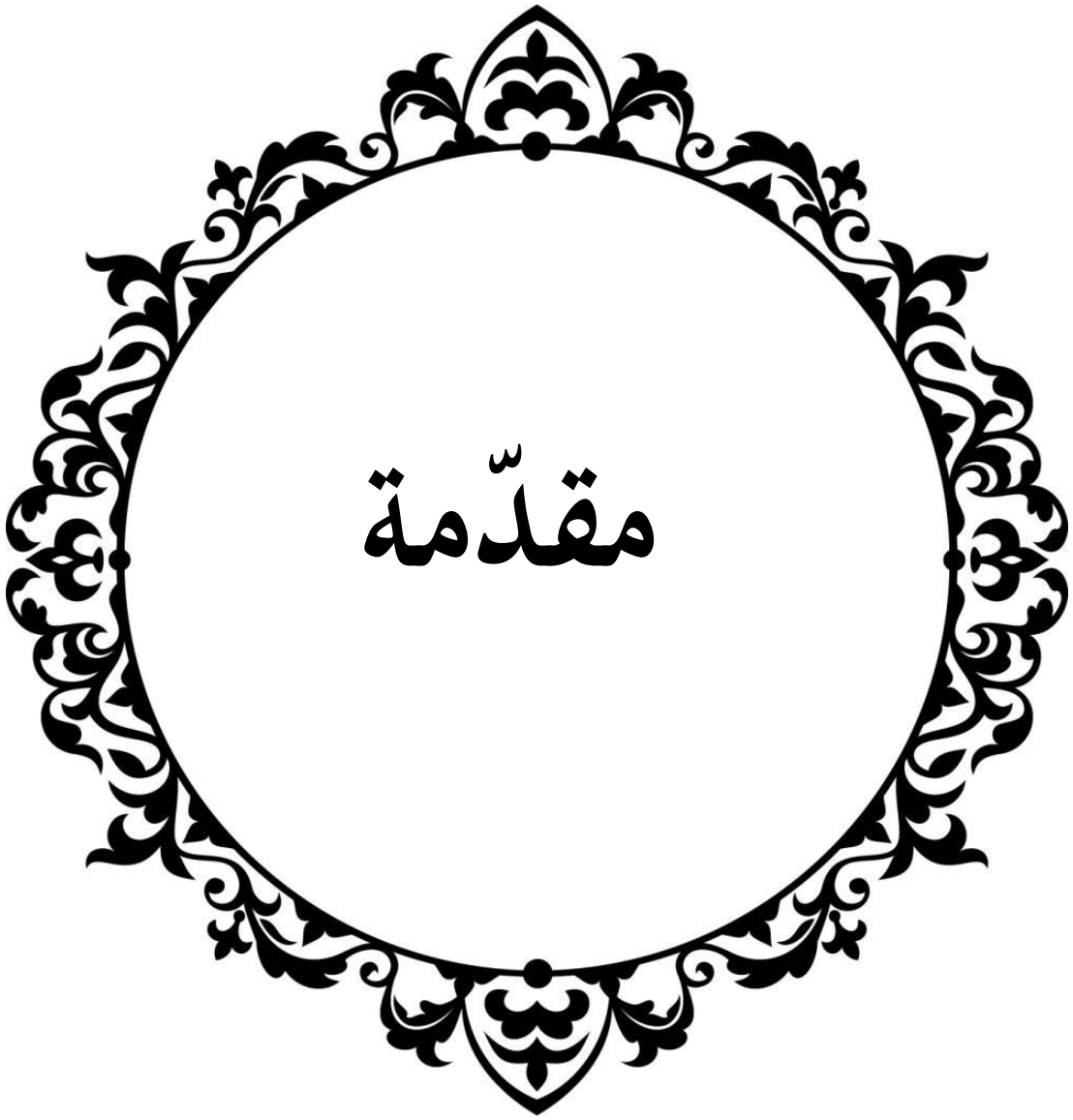

# مقدّمة

يُعتبر الحجاج من أهم المواضيع التي أنتجتها الدراسات اللغوية الحديثة، وذلك في الحقل اللّساني التداولي، وذلك باعتباره من المظاهر الارتكازية للتواصل والاستمرارية، وهو يعتمد على مجموعة من الآليات والتقنيات الخطابية التي توجه إلى المتلقي بهدف الاستمالة والإقناع والتأثير، وهو يقوم على بنية لغوية تواصلية قائمة بين طرفين هما المتكلم (الحاج) والمتلقي (المُحاج) معتمدة في ذلك على أهم عنصر وهو الحجة والتي من خلالها يحدثُ الإقناع.

ولعل الدافع الذي أدى إلى الاهتمام بالدراسات الحجاجية بعد النضج الكبير الذي عرفته اللسانيات هو العودة القوية للبلاغة والتي تعرف بالبلاغة الجديدة مع بريلمان وتيتيكا والتي ركزت على جانبين اثنين وهما البيان والحجاج كوسيلة أساسية هدفها حصول عملية الإقناع.

وعليه ومن هذا المنطق فإن من الأسباب التي دفعتنا لاختيار هذا الموضوع دون سواه هي:
رغبتنا في تناول موضوع هام شكل من التواصل ويكون طريق الدراسة إضافة إلى نظرتنا المسبقة حول هذا الموضوع خاصة مع كثرة اعتماد الباحثين في دراستهم على الخطاب الأدبي دون الخطاب العلمي إضافة إلى أهمية هذا الموضوع خصوصا أنّه موظف في جميع أنواع الخطاب.

ومما سبق وقع اختيارنا على كتاب الخطاب الحجاجي، أنواعه، خصائصه، دراسة تطبيقية في كتاب المساكين والتي توفرت جميع الشروط التي كنا نصبو إليها.

إضافة إلى أسلوبه السلس الذي يتميز بالبساطة والوضوح في طرح الأفكار، جاءت هذه الدراسة معتمدة على المنهج الوصفي خاصة في الجانب النظري، أما في الجانب التطبيقي فقد اعتمدتْ المنهج التحليلي وذلك لتحديد التقنيات الحجاجية المعتمدة في الخطاب ومعرفة أنواع الحجة المستعملة فيه، وقد جاءت خطة الكتاب مقسمة إلى فصلين كل فصل ضم ثلاثة مباحث.

فالفصل الأول جاء نظري تحت عنوان الخطاب الحجاجي مباحثه الكبرى جاءت تحت عناوين :

المبحث الأول: ماهية الحجاج قديما وحديثا

المبحث الثاني: أنواع الخطاب الحجاجي

المبحث الثالث : خصائص الخطاب الحجاجي

أما الفصل الثاني فهو تطبيقي جاء تحت عنوان: أنواع الخطاب الحجاجي وخصائصه في كتاب المساكين للرافعي، أيضا مباحث جاءت تحت عنوان:

المبحث الأول: الخطاب الحجاجي البلاغي وخصائصه الأسلوبية في كتاب المساكين.

المبحث الثاني: الخطاب الحجاجي التداولي في كتاب المساكين، وبالطبع تحت كل مبحث مجموعة من المطالب الأساسية.

معتمدة في ذلك على عديد من المصادر والمراجع التي شكلت هذا الكتاب على غرار البيان والتبيين للجاحظ.

- مدخل إلى اللسانيات التداولية دلاش الجيلالي
- الأسلوبية وتحليل الخطاب نور الدين السد
- قراءة جديدة للبلاغة القديمة لرولان بارت،.

وككل بحث لا يخلو من الصعوبات التي تعرقل السير الحسن والمضبوط له، ولعل من جملة الصعوبات التي واجهتنا، كثرة المادة المعرفية في الدراسة، والتي أرجحتنا بين الفلسفية والأدبية مما صعب علينا استيعابها كلها والتحكم فيها إضافة إلى المدة الزمنية خصوصا أن الموضوع شيق والوقت جد ضيق

وفي الأخير أتوجه بالشكر إلى الأستاذ المشرف: عطار خالد على صبره معنا وتوجيهاته لنا، ونأمل أن يجد هذا البحث طريقه إلى النور.

**أخيرا نحمد الله الذي وفقنا لهذا ونرجو منه التوفيق والسداد.**

مدخل

## مدخل

يُعتبر كتابُ الخطاب الحجاجي أنوعه وخصائصه من الكتب الأدبية والتي اتخذت الحجاج حقلا لدراستها، حيث عمدت الباحثة إلى دراسة الحجاج دراسة نظرية في شقه الأوّل ثم دعمت هذه الدراسة بدراسة تطبيقية حيث قامت بالتطبيق على ما هو تنظيري مختارة في ذلك مدونة أدبية تمثلت في كتاب المساكين للرافعي، ولعل أسمى هدف حاولت الباحثة بلوغه هو التأكيد على أنّه الممكن توفر خطاب حجاجي شبه متكامل في مدونة أدبية (**مقالية التأليف**).

لقد تطرقت الباحثة إلى نبذة تاريخية لمسار الحجاج سواء عند الغرب أو العرب قديما وحديثا إضافة إلى التفصيل حول أنواع الخطاب الحجاجي (فلسفي،بلاغي تداولي)، بالإضافة إلى خصائص كل نوع من تلك الأنواع ( الاستعارة، التمثيل، المقام، التشخيص، التناص،.....إلخ).

ولعل أهم الكلمات المفتاحية، والقضايا المتناولة فيه تمثلت في

1-الحجاج /2- أنواع الخطاب الحجاجي/ 3- النص / 4- الخطاب / 5- خصائص الحجاج.

جاءت الواجهة الخارجية للكتاب باللون الأبيض الغالب عليها والذي يتخلله رسمة خفيفة وكذا رسمت الرسومات خفيفة مشوشة الملامح لأشخاص على الغالب يتحاجون فيما بينهم، حاملة ألوان متباينة بين الأحمر والأصفر والأزرق وهي ألوان ذات قوة ، كما أنّ العنوان جاء بخط عريض وبلون أحمر أيضا، واللون الأحمر يدل على القوة والإثارة والاستمالة ولعل اختيار اللون الأحمر جاء مع كونه يتماشى ومع هدف الحجاج و طرقه وهي القوة في القول والاستمالة بهدف الإقناع.

ركزت الكاتبة في مقدمتها على التأكيد على فكرة أنه ملكة اللسان الربانية هي ما دفعت في محاولة للنضج الفكري إلى الحجاج، وذلك لدحض فكرة مقابل فكرة أخرى أو الإبدال رأي مقابل رأي آخر، ثم تقر الكاتبة تواضعا منها على أنّ مجهودها هنا هو بالحديث، حيث أن الموضوع جد مُستهلك يرجع إلى حوالي القرن الرابع أو الخامس قبل الميلاد، بداية مع اليونان، وبهذا التقديم

الخفيف ستنطلق الباحثة في رد فكرة الموضوع وكيف أنها أقامت خطة البحث وعلى أي أساس اعتمدت في دراستها، لتنتقل إلى ما ساعدها من مصادر ومراجع وكذا الصعوبات التي واجهتها، تنتهي مقدمتها بكلمة شكر وعرفان لأستاذها المؤطر الذي وجهها في مجال بحثها هذا.

تنتمي هاته الدراسة إلى حقل الدراسات التداولية في مجال تداولية الخطاب الأدبي، أما النمط الذي اتخذته في سرد أفكارها هو نمط سردي، وذلك كونها كانت تسرد تتابع الدرس الحجاجي عبر محطات تاريخية، أما في شقه التطبيقي فقد كان نمط دراستها تحليلي وصفي يعتمد على لآلية التحليل والوصف في عرض الأفكار واستقراءها على مدونة الرافعي والتي بعنوان كتاب المساكين.

بالبحث في محرك قوقل وجدنا أن ما هو كتاب اليوم بعنوان الخطاب الحجاجي، أنواعه خصائصه، والمطبوع سنة 2013 بدعم من قرار الثقافة في إطار الصندوق الوطني لترقية الفنون والأداب منشورات الاختلاف، قد كان عبارة عن مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العربي بتاريخ 2003/12/03، بجامعة قاصدي مرباح –ورقلة– وعليه فإنّه يمر على طبع هاته المذكرة حولي الثماني سنوات وكن يبقى موضوعها جديد وطريف للدّراسة كونه تناول التطبيق على ما هو تنظير كما أنّه يتوازى بقيمته المعرفية مع عديد من المؤلفات المشابهة له مثل: في أصول الحوار وتحديد على الكلام لعبد الرحمان طه.

وكذا أسلوبية وتحليل الخطاب لنور الدين السد ، ولسانيات النص، مدخل إلى لسانيات الخطاب لمحمد خطابي، وغيرها من المؤلفات التي تعج بها الرفوف في المكتبات الجامعية.

ولعل ما دفع الباحثة إلى تناول هذا الموضوع هو مجموع الأسئلة التي تبادرت إلى ذهنها والتي منها:

- إن كان الحجاج فكره أو تقنيته، أو متضمنة في الخطابات التواصلية البلاغية والفلسفية والتداولية ؟

- مميزات بنية هذا الحجاج تحت هذه العناوين، و أهم خصائص تكوين هذه الخطابات الحجاجي ؟
- هل يمكن أن يتوفر في مدونة أدبية واحدة (مقالية التأليف)؟

و من خلال هاته الأسئلة راحت تجيب عنها بتدرج وذلك باعتمادها على مصادر ومراجع موازية للموضوع، و ذات أقدمية و منه فإنها التزمت بالأمانة العلمية حيث أحالت وهمشت وحفظت المعلومات العلمية لأصحابها، وهذا ما أعطى قيمة علمية لعملها، فبالإضافة لكون جمع لمادة علمية في شقه النظري فإنه إبداع في شقه التطبيقي.

إنّ مجموع المصادر والمراجع التي استقت منها الباحثة مادتها العلمية قد بلغ (54) مصدر ومرجعا وكلها متخصصة تصب في إطار الخطاب الحجاجي ونذكر منها:

1. اللغة والخطاب – أوكان عمر.
2. البرهان في وجوه البيان- ابن وهب أبو الحسن اسحاق .
3. المقدمة – لابن خلدون عبد الرحمان
4. بلاغة الخطاب، وعالم النص، صلاح فضل
5. البيان والتبيين، الجاحظ أبو عثمان عمرو بن بحر
6. أرسطوطاليس، كتاب الخطابة، ترجمة إبراهيم سلامة.
7. الحجاج والاستدلال الحجاجي، حبيب أعراب.

# الفصل الأول

# تلخيص الكتاب

**المبحث الأوّل : النّص والخطاب (إشكالية المصطلح):**

اهتم أغلب الدارسين والباحثين على اختلاف مدارسهم ومذاهبهم الفكرية بمصطلح النّص والخطاب، وبالمقابل و رغم كل هذا الاهتمام لا نكاد نقف على تعريف شافٍ لأي منهما خصوصا حين الوقوف على إشكالية:

ما الفرق بين النّص والخطاب؟ ما هي حدود اللقاء؟ كما ما هي حدود الفراق؟.

**أ–النّص:** حسب رأي الباحثة فإن مفردة النّص قد تعددت معانيها بتعدد استعمالاتها، ولذلك سنقف على بعض معانيها في معاجم اللغة العربية، وذلك بدءا بما أورده الفيروز آبادي في مادة (نصص) قوله: "(نص) الحديث رفعه، وناقته استخرج أقصى ما عندها من السير، والشيء حركه، ومنه فلان ينص أنفه غصبا وهو نصاص الانف"[1]، في حين جاء في مختار الصحاح للرازي أنه مادة (ن،ص،ص) "في حديث علي رضي الله عنه:" إذا بلغ النساء نص الحقاق".

يعني منتهى بلوغ العقل و(نصنص) الشيء: حركه، وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه: حين دخل عليه عمر رضي الله عنه وهو ينصنص لسانه ويقول: هذا أوردني الموارد"[2].

أما في لسان العرب لابن منظور وهو ما استشهدت به الباحثة على تعريف النّص فا "النّص رفعك الشيء، نص الحديث ينص نصا: رفعه، وكل ما أظهر فقد نص".[3]

وهو بهذه التعريفات يمثل لنا الإظهار والتبيين والسبك والترتيب.

**النّص في الدراسات القرآنية:**

في حين نجده عند الفقهاء بمعنى نص القرآن وكذا نص السنن، أي ما دل ظاهر لفظها عليه من الأحكام، وهو بحسب تعريف الشريف الجرجاني: "النّص ما لا يحتمل إلا معنى واحد أو ما لا يحتمل التأويل".[4]

---

[1]– القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1997، ج1، مادة نصص.

[2]– مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر، دار عمار، عمان، ط1، 1417هـ–1996م، مادة (نص)، ص97–98.

[3]– لسان العرب، ابن منظور الإفريقي، أبو الفضل جمال الدين بن محمد، دار صادر، ط3، بيروت، 1994م، ج13، مادة (نص)، ص97–98.

[4]– الخطاب الحجاجي، هاجر مدقن، ص22.

**النّص في الدراسات اللغوية الحديثة:**

-لقد انطلقت الدراسات الحديثة من المصطلح نص، والذي يقابلها Texte في الفرنسية وTexto في الإسبانية وText في الإنجليزية، والأصل اللاتيني للكلمة في تلك اللغات وهو Textus في الإغريقية، وهو ما يعني النسيج أو على حد تعبير برنكر Brinker: "تتابع مرابط من الجمل، وسينتج من ذلك أن الجملة بوصفه جزءا صغيرا ترمز إلى النّص، ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب، ثم يمكن بعد ذلك وصفها على أنها وحدة مستقلة نسبيا"[1].

**ب- الخطاب:**

**1-الخطاب لغة:**

يعد الخطاب من بين المصطلحات قديمة الجذر اللغوي، سواء في الثقافة العربية ونظيرتها الغربية حيث عرفه ابن منظور بقوله: "الخطاب والمخاطبة مراجعه الكلام، وقد خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا..."[2].

وهذا التعريف على شساعته هو ما استدلت عليه الباحثة في:

2-**الخطاب في الدراسات القرآنية:** قد وردت لفظة الخطاب في القرآن الكريم بعديد الصفات والمواضع، وقد أحصت موضعين ذكر فيهما الخطاب هما:

-**الخطاب بصيغة المصدر:** في ثلاث آيات في موضعين من سورة (ص الآية -20-23)، وفي سورة (النبأ -الآية-37).

-**الخطاب بصيغة الفعل:** في ثلاث سور وهي (الفرقان- الآية 63)، و( هود -الآية-37) وسورة (المؤمنون- الآية -27-).[3]

وبهذا المعدل من الفرز تذهب الباحثة إلى مفهوم الخطاب في كتاب الكشاف للزمخشري، حيث يتعرض هذا الأخير لمفهوم الخطاب في كل موضع من المواضع المذكورة في ترقيم الآيات من

[1]- برند سبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية، ترجمة محمود جاد الرب، جامعة الملك سعود الرياض دط، ص188.

[2]- ابن منظور، مادة (خ ط ب).

[3]- هاجر مدقن، ص 24.

السور القرآنية، وتخلص الباحثة إلى أن "هذا التفسير شأنه شأن باقي الكتب والمعاجم، قرن الخطاب بالكلام كفعالية فردية ونشاط ذاتي يعتمده المتكلم في تعبيره عن أغراضه".[1]

**-الخطاب في الدراسات اللغوية الحديثة:**

بالبحث عن مفهوم هذا المصطلح في الدراسات اللغوية الحديثة، فإننا نضمه إلى "دائرة الكلمات الاصطلاحية التي هي أقرب إلى الترجمة والتي تشير حقولها الدلالية إلى معان وافدة...، فما نقصد بكلمة المصطلح (الخطاب) هو نوع الترجمة أو التقريب لمصطلح Discourse في الإنجليزية ونظيره Discours في الفرنسية أو Diskurs في الألمانية...". [2]، في حين أن أغلب المرادفات الأجنبية الشائعة على مستوى الانشقاق اللغوي فهي مأخوذة من نفس الأصل أولا هو الجذر اللاتيني "أي من اسم Discursus المشتق من الفعل Discursere، الذي يعني الجري هنا وهناك أو الجري ذهابا وإيابا، وهو فعل يتضمن معنى التدافع الذي يُقترن بالتلفظ العفوي وإرسال الكلام والمحادثة الحرة والارتجال، وغير ذلك من الدلالات التي أفضت في اللغات الأوروبية الحديثة إلى معاني العرض والرد"[3]، وترى الباحثة أن مصطلح الخطاب قد أخذ آفاقا جديدة خاصة بعد صدور كتاب "فرديناند دي سوسير Ferdinand de Saussure، محاضرات "في اللسانيات العامة" والذي تضمن المبادئ الأساسية التي جاء بها هذا الأخير وأهمها تفريقها بين الدال والمدلول، واللغة كظاهرة اجتماعية والكلام كظاهرة فردية، وبلورته لمفهوم نسق أو نظام الذي تطور فيما بعد إلى بينة[4]، إذن قد خضع مفهوم هذا المصطلح للتعدد بناءً على تعدد مدارس واتجاهات الدراسات اللسانية الحديثة حيث نجد أنّ: للخطاب "ليس تجمعا بسيطا أو مفردا من الكلمات "أو الكلام والمعنى الذي قصد إليه دي سوسير"، ولا ينحصر معناه في قواعد ذات قوة ضابطة للنسق اللغوي فحسب، إنه ينطوي على العلاقة البينية التي تصل بين الذوات

[1]- هاجر مدقن، ص24.

[2]- جابر عصفور، آفاق العصر، ط1، دار الرهد، للثقافة والنشر، سوريا، دمشق، 1997،ص47.

[3]- نفسه، ص47-48.

[4]- هاجر مدقن، ص 25.

ويكشف عن المجال المعرفي الذي ينتج وعي الأفراد بعالمهم ، ويوزع عليهم المعرفة المبنية في منظومات خطابية سابقة التجهيز"[1].

وحسب بنفنيست E. Benveniste: هو كل تلفظ يفترض متحدثا ومستمعا تكون للطرف الأول نية التأثير في الطرف الثاني بشكل من الأشكال".[2]

ومما سبق فالخطاب هو: تكون من وحدة لغوية قوامها سلسلة من الجمل[3]، أي رسالة أو مقول[4]، وبهذا المعنى لحق الخطاب بالمجال اللساني لأن المعتبر في هذه الحالة هو مجموع قواعد تسلسل وتتابع الجمل المكونة للمقول، وأول من اقترح دراسة هذا التسلسل هو اللغوي الأمريكي"سابوتي زليف هاربين"[5].

**بين النّص والخطاب:**

-إذا كان هناك من الدارسين من فصل بين النّص والخطاب ، بأن أفرد لكل منهما مفهومه الخاص، وحده الذي يميزه، وعلاقة كل منهما بالآخر وفق ما يؤديه أولهما إلى الثاني أو العكس، فإن منهم كذلك من لم يفصل بينهما وساقهما في تعريف موحد وعلى محمل واحد كذلك متجاوزا جهود الفصل التي يعانيها غيرهم وفريق آخر وضع حدا لهذه الإشكالية بأن ميز كلا منهما بما يحسمه وينهي الخلاف حوله، ما سمي بالكرافية النّصية والأدائية الخطابية أو التواصلية".[6]

1- **التعريف الموحد:** قد أوردت الباحثة في كتابها مجموع من التعاريف الموحدة للخطاب والنّص باعتبار الأول يشكل الثاني والثاني يتشكل من الأول، فعلى غرار من فرقوا بين النّص والخطاب سواءً في المفهوم أو الفصل في الوظيفة، فإن عديد الدارسين قد أجمعوا على أن النّص والخطاب هما

[1]- جابر عصفور، آفاق العصر، ص49.

[2]- محمد الباردي، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، تونس، 2004، ص01.

[3]- دومينيد ماتغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر محمد لجياتن، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2005، ص35.

[4]- إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، ط1، دار آفاق الجزائر، 1999، ص10.

[5]- محمد الباردي، إنشائية الخطاب، ص01.

[6]- هاجر مدقن، ص28.

ذا علاقة وظيفية كأمثال رومان جاكسيون وجوليا كريستيفا ورولان بارت وروجر فاولر، والذين يرون بأنهما وحدتين متكاملتين ولكن لكل واحد مما سبق بعض الفوارق البسيطة التي تميز بينهما كوحدات وظيفية.[1]

**المشافهة والتحرير أو الخطاب والنّص:**

في هذا العنصر نجمل ما ذهبت إليه الباحثة أو خلاصة قولها في التمهيد دون أي بتر، حيث تقول: "بناءً على هذا يتعلق الخطاب بالمشافهة، ويتعلق النّص بالتحرير أي الكتابة وهذا مفهوم يكاد يكون عاديا اتخذه إسكاربيت Escarpit للتفريق بين النّص والخطاب لكن مع ذلك يبقى المشكل مطروحا، والاختلاف قائما وتبقى وجهات النظر والآراء متعددة، وبتعددها تعدد الأسئلة التي لابد من أن تطرح نفسها أمام دراسة أي رأي من هذه الآراء هو الأجدى والأقرب إلى الصحة والموضوعية والدقة؟، وفي دراسة كهذه والتي سنبدؤها والتي محورها الخطاب الحجاجي. كيف يمكن التوفيق بين ورود تسميته وتصنيفه كخطاب حجاجي أو كنص حجاجي؟، ولاسيما وأن دراسات حديثة سمته بالنّص الحجاجي إتباعا لتقسيمات (وير لايك) الذي صنف النّصوص إلى نماذج وصفية وسردية وعرضية وحجاجية وأمرية.

غير أنه يمكن لهذه المزاوجة وعدم التحديد أن تكون حلا يعفي الدارس من الإلتزام الشكلي مادام يضع في ذهنه أن أي نوع من هذه النّصوص يستقل بمميزاته وخصائصه، سواءً من ناحية الشكل أو من ناحية الموضوع (المضمون).[2]

[1] – هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي ص28،29.

[2] -هاجر مدقن : الخطاب الحجاجي، ص 31-32

**أوّلا: ماهية الحجاج قديما وحديثا.**

يعد الحجاج منذ القدم سواءً في الثقافة الغربية أو العربية وسيلة من وسائل الإقناع، وذلك "بواسطة أدلة تحمل المتلقي على الانخراط في رأي ما، فالتعبير والإخبار والإقناع ثلاثة سجلات غير مختلطة..."[1]، وقد عُرف منذ مؤلفات اليونان إل أواخر ما ورد عن العرب.

**أ- الحجاج في الفكر الغربي والعربي قديما:**

**1-الحجاج في الفكر الغربي القديم:**

**-عند أرسطو:** ترى الباحثة أن أرسطو ممن نظر لعلم الخطابة والشعر على أساس أنهما من فنون الكلام، فقد انطلق مما وضعه معلمه سقراط حيث جعل للخطابة موضعين الأول جدلية نجد فيها مقدرة الخطيب على التركيب والتحليل والثانية هي موضع نفسي، كما أنه ربط بين خاصية الكلام والتعبير عند الإنسان وبين الإقناع وعليه "يعد أرسطو المؤسس الحقيقي للبلاغة ومنطق القيم، وقد سبق عصره بآرائه البلاغية الرائدة في مجال الحجاج والإقناع"[2].

كما تضع الباحثة مخطط لمكونات الخطابة موضح كالآتي:

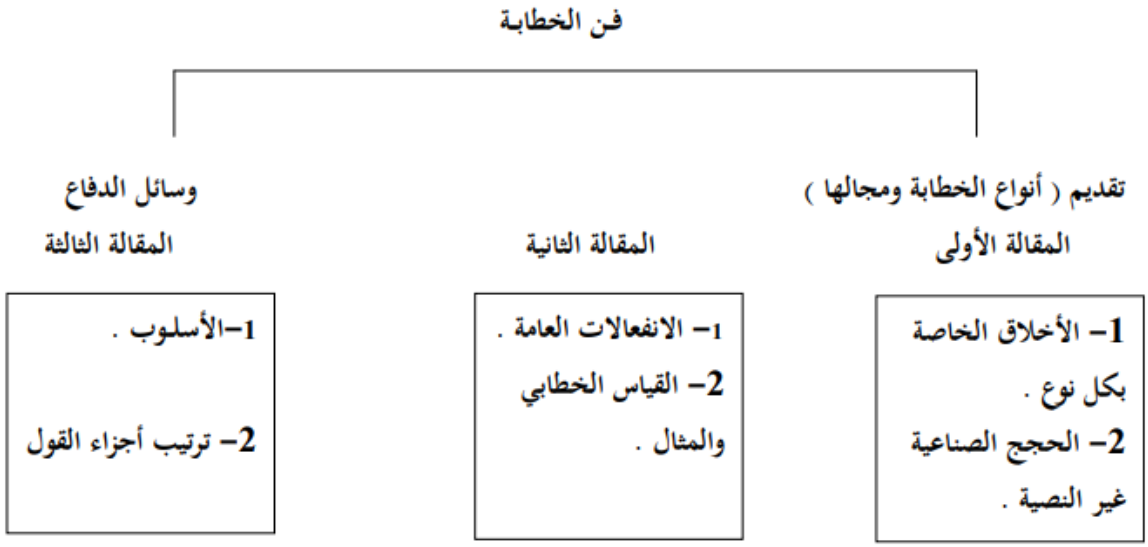


[1]- الحجاج في التواصل -فيليب بروطون، ت. محمد ميشال، عبد الواحد التهامي العلمي، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 2013، ص18.

[2]- من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، جميل حمداوي، أفريقيا الشرق، المغرب،2014، ص26.

## 2-الحجاج في الفكر العربي القديم:

غير بعيد عن الغرب فإن العرب قديما قد اهتموا بالكلام أو التخاطب واعتمدوا إلى تقسيم الكلام على أوجه وفقا للمناسبة والصفة التي تتناسب مع المتلقي أيّا كان، وبما أن الحجاج وجه من أوجه الكلام والخطابة، فقد اهتموا به كثيرا كما أنه تعددت مسمياته تبعا للمدارس، فالجاحظ وهو من أكبر المهتمين بالكلام والخطابة سماه بالبيان الذي لا يخرج عن معنيين هما الإفهام والفهم أي إيضاح المعنى القائم في النفس ليدركه الآخر والإقناع.

في حين أن ابن وهب يرى أن الاحتجاج نوع من أنواع النثر على سبيل التصنيف "فأما المنثور فليس يخلوا أن يكون خطابة أو ترسّلا أو احتجاجا أو حديثا ولكل واحد من هذه الوجوه موضع يستعمل فيه"[1]، وهذا التعريف ليس ببعيد عما ذهب إليه ابن خلدون، والفارق أن هذا الأخير قد جعل الاحتجاج وجها من أوجه الجدل، في حين يرى حازم القرطجني أنه وجه من أوجه الكلام وأجناسه، ويضيف إليه الإقناع حيث يراه ركيزة للخطابة في مقابل التخييل للشعر وهو ما يخالفه المحدثون بقولهم أن:" الحجاج... في حاجة إلى الوسائل المعبرة تحليلية، جمالية، ذاتية...إلخ لتحقيق الوظيفة الإقناعية التي يرصدونها "[2].

وهو نفس الرأي الذي ذهب إليه أبو هلال العسكري في كونه من أجناس الكلام، وعليه ترى الباحثة أن الحجاج في الفكر العربي الإسلامي القديم قد انحصر في لونين خطابين هما: خطابة الجدل والخطابة التعليمية، وبالمجمل فإن "الخطابة والحجاج وسيلتان لإحداث التفاعل الوجودي بين البشر"[3]

-كما أن أكبر مورد للحجاج هو القرآن الكريم، وهذا ما يظهره ما أورده الشاطبي في كتابه الموافقات وذلك في أسلوب تعامل القرآن مع الاحتجاج من أمثلته، قوله تعالى :" ﴿**قُلْ لِمَنِ**

---

[1]- الخطاب الحجاجي، أنواعه وخصائصه، هاجر مدقن، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2013، ص43.

[2]- التحاجج، طبيعته، مجالاته، وظائفه وضوابطه، حمو النقاري، سلسلة ندوات ومحاضرات رقم 134 كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص06.

[3]- الحجاج في البلاغة المعاصرة، محمد سالم محمد الأمين الطلبة، دار الكتاب الجديد المتحدة، رياض الصلاح، بيروت، لبنان، ط1، 2008، ص27.

**الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (84) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (85) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ** ﴾"[1]، وهو احتجاج على الكفار بالعموميات العقلية والعموميات المتفق عليها، وكذا قوله في موضع آخر: " ﴿**وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ**﴾ "[2]، وهو من نفس نوع الاحتجاج.

-إضافة إلى نوع آخر من الاحتجاج، وهو ما يمثله لنا موقف إبراهيم عليه السلام مع قومه في قوله: " **إِذْ قَالَ لأبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ** "[3]، وهنا حين سؤاله عن المعبود سأل عن المعنى المتضمن للمعبود فقال: " ﴿**قالَ هَلْ يَسْمَعُونَكم إِذْ تَدْعُونَ أَوْ يَنْفَعُونَكم أَوْ يَضُرُّونَ**﴾ ومنه فإن جل الجهود العربية القديمة في حقل الدراسات البلاغية ترى أن "البلاغة خطابا حجاجيا يقوم على وظيفتي التأثير والإقناع، ويتوجه إلى الجمهور السامع قصد توجيهه أو إقناعه إيجابا أو سلبا"[4]، وهذا هو الهدف من الحجاج رغم تعدد مسمياته ويضيف أرسطو "ويحصل الإقناع حين يهيأ المستمعون يستميلهم القول الخطابي، حتى يشعروا بانفعال ما...، والخطاب هو الذي ينتج الإقناع حينما نستخرج الصحيح والراجع من كل موضوع يحتمل أن يقع فيه الإقناع"[5].

[1]- الآية 6، من سورة العنكبوت.

[2]- الآيات 70- 71، من سورة الشعراء.

[3]- الآيات 72-73، من سورة الشعراء.

[4]- من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، جميل حمداوي، ص25.

[5]- المرجع نفسه، ص25.

**ب–الحجاج في الفكر الغربي والعربي حديثا:**

**1–الحجاج في الفكر الغربي حديثا:**

قال ميشيل ماييز الفيلسوف البلاغي البلجيكي المعروف مرة «كلنا بلاغيون»، وكان يعني بقوله هذا أن البلاغة لم تعد محصورة في الأنواع الخطابية القديمة التي حددها أرسطو في الخطاب السياسي والخطاب القضائي والخطاب الاحتفالي، بل إنها ماثلة في كل الخطابات التي يتواصل بها الناس في أمور دنياهم العملية والثقافية" وعليه أصبح الحجاج من آلية في الكلام إلى نظرية خاصة تبلورت على يد كل من: شاييم بريلمان، ميشال ماييز، جان ميشال آدم ورولان بارت.

**أ–الحجاج عند بريلمان:**

يعتبر بريلمان أول من جاء بما يسمى بمدرسة البلاغة البرهانية، التي شكلت المرحلة الأخيرة للثورة اللسانية الحديثة بحيث: "إذا كانت البلاغة تقدم لنا–عند القدماء– باعتبارها تقنية يتعلمها العامة المتلهف إلى البلوغ السريع إلى إنتاجات وتكوين رأي ما، دون التمهيد لذلك بتحمل عناء البحث الجاد، فنحن لا نريد أن نقصر دراسة الحجاج على دراسة حجاج جمهور العوام"[1]، لذلك كان بريلمان متحدث مصطلح البلاغة الجديدة يسعى "لإعادة الاعتبار للبلاغة وتصحيح مسارها عن طريق الاستفادة من المراحل السابقة (الماضي) التي قطعتها، وكذا إصلاح الخلل الذي وقع فيه المتقدمون من البلاغيين بغية رسم صورة صحيحة وواضحة عن البلاغة"[2]، وعليه سعى بريلمان في نظرية البرهان Argumentation لدراسة تقنيات الخطاب التي منها:" تقديم الدعوى ومعارضة الدعوى، والجدل والقياس، والافتراض والاستقراء والاستنباط والاستنتاج والتسليم والتصديق، والتنفيذ والتثبيت وإزالة التناقض، والإسقاط في الخطأ ووجود المفارقة واللاانسجام"[3].

وفي مجمل القول فإن مميزات الخطاب الحجاجي عند بريلمان خمسة، وهي:

---

[1]– البلاغة الجديدة، النظرية الحجاجية عند بريكمان، نور الدين بوزناشة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، د ن. ت، د ط، ص04.

[2]– المرجع نفسه، ص04، 05.

[3]– من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، جميل حمداوي، ص34.

1-أن يتوجه إلى مستمع.

2-أن يعبر عنه بلغة طبيعية.

3-مسلماته لا تعد وأن تكون احتمالية.

4- لا يفتقر تقدمه -تناميه- إلى ضرورة منطقية بمعنى الكلمة.

5- ليست نتائجه ملزمة ولذلك يقر بريلمان بأن "الحجاج لا يكون أبدا في موضوع سمح له بادعاء اليقين، ولا جدوى من الحجاج ضد ما هو يقيني... الحجاج لا يتدخل إلا في الحالات التي يكون فيها موضع طعن"[1]، كما تضيف الباحثة أنه اهتم بمظاهر التواصل والتجاوب المكتوب والمنطوق والإشاري، بهدف تأسيس بناء فكري عميق تندمج فيه أبعاد السامع والمتكلم والمقام معا.

-كما أولى اهتماما بوضوح الأسلوب واحترام شخص المخاطب ونفسيته الاجتماعية، بحيث "خصت النظريات الحجاجية المعاصرة، تدريجيا الجانب الانفعالي من التفاعل الحجاجي بدراسات تعيد الاعتبار لإجراءاته في العملية الحجاجية، بعدما كانت تعتبر الاستدلال العقلي وحده الكفيل بالتأثير على المستمع"[2]، كما لا يخفى علينا -في نظر الباحثة- ما يستهدفه النّص من مقاصد إضافة لطموحات الخطيب، وعليه "يستدرك عدم نفي الاستدلالين العقلي والانفعالي لبعضهما البعض، لاسيما إذا تم ربط هذا الأخير بشرطي نوع الخطاب ومقصد الكاتب"[3].

ومن هنا نستخلص أن نظرية الحجاج عند بريلمان كانت ذات مظاهر فلسفية تنطلق من أرضية خطابية، تتوفر على قواعد فلسفية عميقة صيغت منذ أقدم العصور "لأرسطو". إضافة لاهتمامه بعناصر الحجاج التي لا تكتفي بالأساليب اللغوية المنشئة فحسب، بل تولي اهتماما للظروف الخارجية التي تتعلق بكل من المخاطب والمقام خاصة، وكذا النفسية وفي هذا

[1]- البلاغة الجديدة، النظرية الحجاجية عند بريلمان، نور الدين بوزناشة، ص03.

[2]- الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، أمينة الدهري، شركة النشر والتوزيع المدارس،الدار البيضاء، المغرب، ط01، سنة 2010، ص74.

[3]- المرجع نفسه،ص 74

الصدد يقول بريلمان: "إننا لا نعتقد عكس ما ذهب إليه أفلاطون وأرسطو وكنينتليان، وهم يحاولون أن يعثروا في البلاغة على استدلالات على شاكلة استدلالات المنطق..."[1]، ثم يضيف قائلا: "إن هناك مجالات هي مجالات الحجاج الديني والتربوي والأخلاقي والفني والفلسفي والقانوني، حيث الحجاج هو بالضرورة بلاغي"[2].

**ب-الحجاج عند رولان بارث "R.Barthes":**

في محاولة سعى إليها بارث حول دراسة الحجاج في كتابه "قراءة جديدة للبلاغة القديمة" لم يتبلور فيها الحجاج، وإنما كان آلية بلاغية تتبعها تاريخية مركزا في ذلك على أصولها الأرسطية وغيرها من الأصول، وعليه فقد ركزت الباحثة في بحثها على البحث في الصور والوجوه والزخارف أو الأسلوب، وكذا على الجانب التداولي المرتبط بنظرية الإقناع المعبر عنها بالمحاججة والمخاصمة ...إلخ.

وبما أن قاعدة البلاغة هي الكلام فإن الوظيفة الإقناعية للبلاغة تجعل التواصل معركة، وذلك كون "أن نظرية الحجاج التي ارتبطت كثيرا... كانت تعطي أهمية للكلام وللنقاشات العامة، وسيطرت بالكامل تقريبا على فضاء التفكير البلاغي أي فن اللغة بشكل عام"[3]، وبهذا فإن لفظ البلاغة يمتلك دلالة مزدوجة : فهي أداة محاججة، وسيلة تفكير، تقنية الإقناع، إضافة لكونها فنا للقول، جودة الحديث والكتابة فيما بعد.

-وعليه فإن المحاججة عند بارث صلة بالبلاغة القديمة، ولكن بصياغة مصطلحاتية جديدة وفيما يلي جدول لتعريفات البلاغة عند بارث:

---

[1]- الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، محمد الولي، منشورات دار الأمان، الرباط، المغرب، ط01، 2005، ص355.

[2]- المرجع نفسه، ص355.

[3]- تاريخ نظريات الحجاج، فيليب بروتون وجيل جوتيت، تر، محمد صالح ناجي الغامدي، جامعة عبد الملك عبد العزيز،جدة، ط01، 2011،ص36.

وعليه فإن بارث يطلق مصطلح الابتكار على المحاججة إضافة إلى الترتيب، وهو أيضا من أحد مصطلحاته الجديدة وعلاقة هذا الأخير "الترتيب" بالابتكار ثم تأتي الحجج لاحقا، ثم يمثل لعملية الترتيب بعنصرين هما:

1- **استدعاء الأحاسيس:** فيه الاستهلال والخاتمة كجزئين خارجيين للخطاب.

2- **الدعوة إلى الحدث:** بمعنى الدعوة إلى الدليل، وهي موضحة ضمن المخطط التالي:

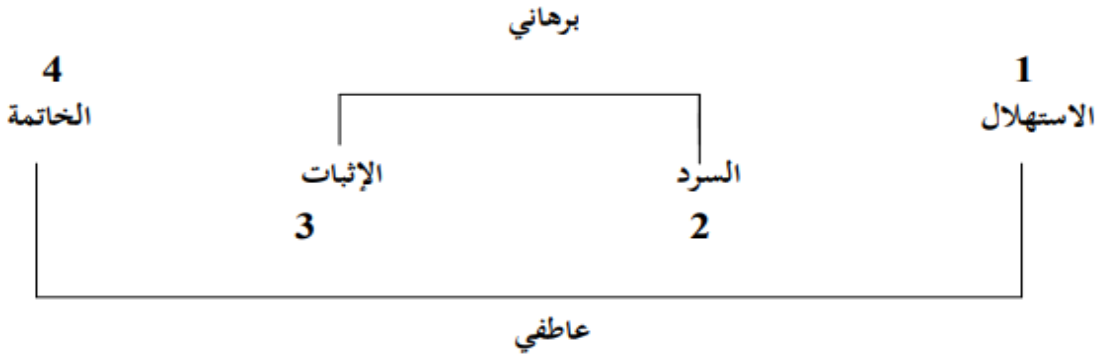


كما أنّه كل ما أسلف ذكره في المخطط السابق موجود، في مخطط الشجرة البلاغية أسفله:

### ج-الحجاج عند جان ميشال آدم Jean Michel Adem:

ما يذهب إليه ميشال آدم في طرحه هو التفرقة بين الوحدة الحجاجية في كليتها أو المقطع الحجاجي La séquence Argumentative وبين الحجاج عامة، وبعدها فإنه يعرف الحجاج تعريفا عاما أو كما أوردت الباحثة: إننا نتكلم لكي نحاجج ثم نضع مخططا لنوع التعريف الذي ضمنه آدم وهو بهذا الشكل:

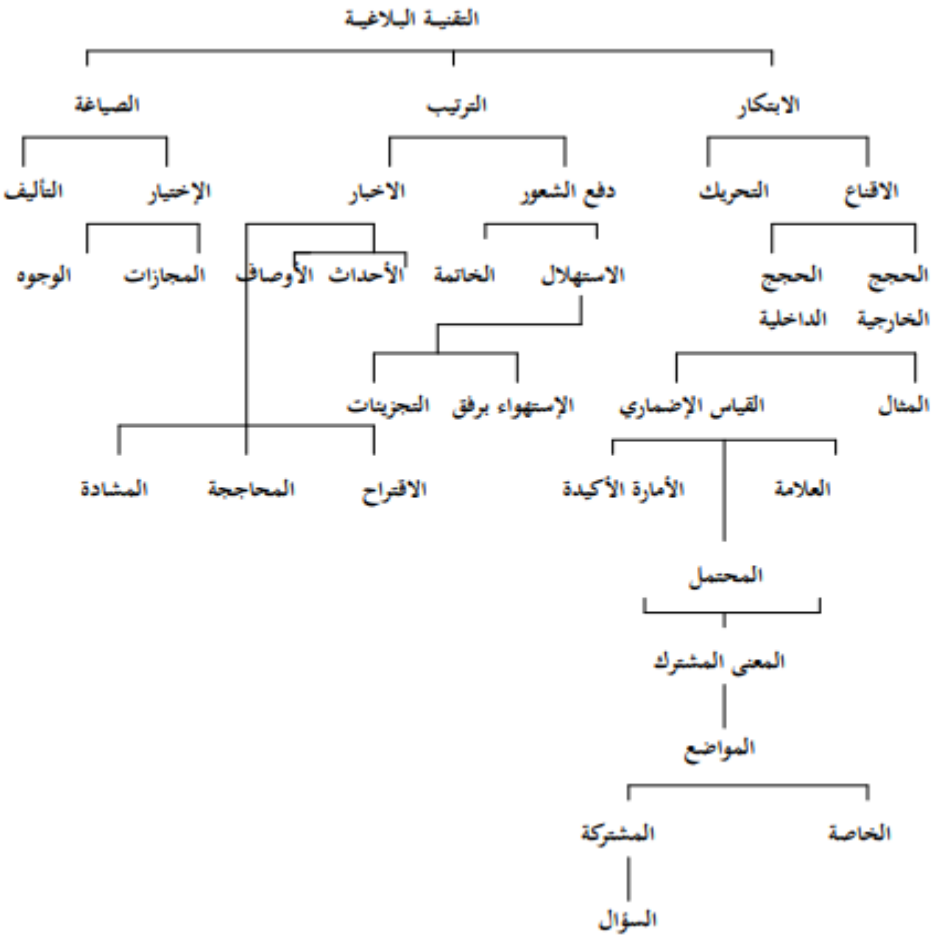


## د-الحجاج عند آلان بواسينو Alain Boissinot:

يذهب هذا الأخير في طرحه إلى تبني أفكار بريلمان إضافة إلى أفكار ويرلايك أو تقسيماته النّصية: نص وصفي، سردي، العرضي، الحجاجي والأمري، ويعطي مراحل لتطور النّص الحجاجي شأنه في ذلك شأن النّص السردي، حيث يرى أنه يمر بمرحلة أولية ← إلى مرحلة نهائية عبر مسار تحويلي، وما يعرف بين النّصين "الحجاجي والسردي" هو تميز الأول بخاصية الحوارية والتي تنتج استخراج عدة نماذج نصية منه:

1-**النّصوص الحجاجية المختلطة:** وهي نصوص متفجرة "المقال الصحفي".

2-**النّصوص الحجاجية محكمة البناء:** عدة نماذج منها:

**أ-نصوص ذات توجه برهاني:** تتميز بكثرة الروابط المنطقية.

**ب-نصوص ذات توجه عرضي:** يرتكز على مدى سير الخبر في النّص.

**ج-نصوص ذات توجه حواري:** وهي ذات طابع جدلي.

كما يجدر الإشارة إلى أن مجموعة الخصائص العامة للنصوص تحدد لها شبكة قراءة خاصة بها، تعتمد على البحث عن القرائن النّصية، وتصنف في مجالات ثلاثة كبرى وفق الجدول التالي:

## 2-الحجاج في الفكر العربي الحديث:

إن الحديث عن الحجاج في الدرس العربي الحديث لا يتعدى الحديث عنه في موطنه الغربي، بل تجزم الباحثة أنه لا يتعدى دائرة العرض والتفسير، ولكن يبقى الاختلاف في الممارسة والتطبيق نظرا لطبيعة النّصوص.

### أ-الحجاج عند طه عبد الرحمان:

-يميزه الطابع الفلسفي طبعا ذلك لمنحاه كونه أستاذ للمنطق وفلسفة اللغة ولنهله من الكتب القديمة والفكر العتيق سواءً العربي أو الغربي من جهة ثانية، كإطلالة سريعة لما درست الباحثة فإن طه عبد الرحمان يرى أن الخطاب الحجاجي له قصدان الأول هو الاعتراض والثاني هو الإدعاء، وبهذا فهو يعرف الحجاج في كتابه "اللسان أو الميزان و"التكوثر العقلي" بقوله: "إذ حد الحجاج أنه كل منطوق به موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصوصة يحق له الاعتراض عليها" ثم يصنفه إلى:

1-الحجاج التجريدي .

2-الحجاج التوجيهي.

3-الحجاج التقويمي.

إضافة لتفرقته بين الحجاج والبرهان وتصنيفاته المتعددة والمفصلة، وقد ذهب في كتابه الثاني "في أصول الحوار وتجديد علم الكلام "، لدراسة أهم خاصية في الحجاج وهي الحوار أو الحوارية.

**ب–الحجاج عند محمد العمري:**

يعتبر العمري "أول من أعرب عن وعي مبكر ببلاغة الحجاج في كتابه في بلاغة الخطاب الإقناعي"، الصادر أول مرة سنة 1986 بوقوفه على بعض مظاهر الإقناع في الخطابة العربية القديمة"[1]، أي في القرن الهجري الأول معتمدا في ذلك على الأسس الأرسطية لبلاغة الخطاب، وقد ركز على عنصرين من عناصر الإقناع في البلاغة القديمة وهما: المقام وصور الحجاج إضافة إلى عنصر الأسلوب، وقد صنف المقامات إلى نوعين هما:

1–**مقامات الخطابة السياسية.**

2–**مقامات الخطابة الاجتماعية:** جعل فيها الحجاج في الصور الثلاث:

**أ–القياس أو القياس الخطابي:** يكون فيها التعارض والتضاد والمستقصي.

**ب– المثل:** هو حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتهما، بغرض استخلاص نهاية إحداهما بالنظر إلى نهاية مماثلتها.

**ج–الشاهد:** ويكون فيها الأمثال والأبيات الشعرية والآيات القرآنية.

–ومما لاحظته الباحثة أن للعمري في هذا الكتاب نظرة أرسطية إلى أنه في كتاب آخر له بعنوان "البلاغة العربية أصولها وامتدادها"، يسمي المصطلحات الحجاجية بمسمياتها العربية، ولاسيما في قراءته لمفهوم البيان عند الجاحظ.

[1]– البنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤة والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، الطيب رزقي أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في اللغويات، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة 2016،2017، ص46.

**ثانيا: أنواع الخطاب الحجاجي:**

يعتبر الخطاب الحجاجي من حيث الدراسات الحديثة ذا تنوع اتجاهي وتفرعي وتميز الباحثة بين ثلاثة أنواع سنعرضها على حسب تسلسل الكتاب وذلك بدءا ب:

**أ-الخطاب الحجاجي البلاغي:**

ترى الباحثة بان الدراسات العربية القديمة قد فرقت بين الخطابة والبلاغة وفي ذلك يقول حبيب أعراب: "الخطابة نوعا من القول والتخاطب، أما البلاغة فهي بعد أسلوبي في هذا القول"[1]، فقد خص الخطابة بالقول في حين أن البلاغة جعلها بعدا أسلوبي لذلك القول ويصنف قائلا "لذلك جاز الحديث عن بلاغة الخطاب واستحال العكس"[2]، وعليه ترى الباحثة أن أقطاب البلاغة العربية قد وجهوها هدفين اثنين هما: "الوضوح (الارتجال)، والتأثير (النفع) أو حاجة الخطابة للبلاغة لإقناع الجمهور والتأثير فيه، وهذه الحاجة إلى البلاغة تعني بالضرورة الصور البلاغية والحجج والحجاج"[3]. وذلك كله بهدف التأثير والاستمالة والإقناع للمتلقي أو للعنصر التحاجج، وعلى الرغم من أن الحجاج البلاغي قد تجاوز فن الخطابة وتعداها إلى الفن الكتابي بل إلى باقي العلوم ولكنه قد بقي محتفظا بنفس أهدافه الأساسية، وبهذا فإنه حتى بعد تلك النقلة النوعية التي تتجاوز لحظية الحجاج إلى ما يعرف بالحجاج الاستمراري الذي يتخذ شكل الكتابة، فيتجاوز لحظية الزمن إلى الاستمرارية، وإن كانت البلاغة عند العرب هي المكون الأساسي للحجاج، فإننا لا نغفل عن كونها عنصرا فعالا حتى في الغرب، وعليه تورد الباحثة "بل حتى صاحب النظرية البلاغية الجديدة "بريلمان" الذي ذهب إلى القول بأنه (لا يوجد أدب بدون بلاغة)"[4]

-كذلك تشير إلى نقطة مهمة جدا، وهي صعوبة تتبع التسلسل الحجاجي في النّص المكتوب ذلك للتعقيد الذي تكون عليه الحجة وكذا وظائفها.

---

[1]- حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي (عناصر استقصاء نظري)، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع1- سبتمبر 2001، ص108.

[2]- نفس المرجع.

[3]- هاجر مدقن – الخطاب الحجاجي- ص68.

[4]- هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي، ص68.

وفي هذا يؤكد ميشال مايير "لا ينال الخطاب حظه من الإقناع ما لم يعرض الحجة التي تبرر وجوده في نطاقها الأحادي أو المتعدد أو في شكلها البسيط أو المركب، وعليه يجد الباحث نفسه أمام مسلكين: وجه انفعالي وآخر عقلاني، وفيه قصد عفوي وآخر مبيت"[1].

**ب_ الخطاب الحجاجي الفلسفي:**

يرى الباحث حبيب أعراب أن الحجاج "ذو بعد عميق في الفلسفة سواء كانت الفلسفة معرفة، أو تنكير فضلا عن فعالياته أخرى الخطابية والتداولية والبلاغية، فالتفكير الفلسفي تفكير حجاجي بامتياز، ومن هذا المنطلق يذهب إلى مجموع التساؤلات التالية:

_أي حجاج تم إتباعه واعتماده في الفلسفة؟

_هل يجوز الحديث عن الحجاج أم عن الدلائل والبراهين؟

_هل توجد طريقة خاصة بالفلسفة في استعمال الحجاج ومتطلباته؟

_وكذلك عديد الأسئلة التي أوردتها الباحثة، والتي هي في الأصل لحبيب أعراب،[2] ومن مجموع تلك التساؤلات تصل الباحثة إلى أن:

"الخطاب إذن هو خطاب الدليل والبرهان لا خطاب الحجة والبينة، تحقيقات لغاية مناصري العقلانية من الفلاسفة، وإرساء للحقيقة وتفكير الحقيقة بذلك هو تفكير الحقيقة والبرهان لا تفكير الحجاج والتعليل"[3]، ومنه فإن الخطاب الحجاجي قد ساهم في تطور الخطاب الفلسفي "لاسيما في استحضار حجة لهدم حجة أخرى، وبهذه التضادية تحشد القرائن وتترسب الكفاءة المعرفية للمرسل حتى بات يحاجج ضد هذه النظرية أو تلك باستقبال فعال من خلال تقليب القضية على وجوهها وعرضها على مبادئ العقل ومقارنتها مع قضايا سابقة"[4]، كما تشير الباحثة إلى أن الحجاج الفلسفي يعتمد على عنصري البرهنة والمحاجة، والذي عرج عليهما طه عبد الرحمان

[1]- حفيظ ملواني، الحجاج والأشكلة في منظور ميشال مايير، شبكة للمؤتمرات والدراسات، جامعة البليدة 2، الجزائر، ص04.

[2]- هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي، ص07.

[3]- نفس المرجع، ص71.

[4]- عمارة ناصر، الفلسفة والبلاغة- مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، الدار العربية للعلوم، ناشرون منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009، ص124.

في كتابة اللسان والميزان أو التكوثر العقلي ففرق بينهما واهب فيهما في الشرح والتعريف ويكفينا هنا أن نعرف خصائص كل منهما.

**1- خصائص الحجة:** لها خاصيتين:

أ- إفادة الرجوع أو القصد.

ب-إفادة الغلبة.

2-**خصائص البرهان:** يتميز بأربعة خصائص هي:

أ-التواطؤ. ج-القطعية.

ب-الصورية. د-الاستقلال.

ومما سبق "فالحجاج لا يشترط الإلزام، إذ ليس المتلقي في الحجاج أن يكون خصما بالضرورة، لذا كان للمتلقي حرية القبول وعدم القبول والإذعان وعدم الإذعان، كما أن الجدل يرتبط بالأمور المنطقية ... والحجاج يشتمل على الأمور اليقينية والاحتمالية"[1]

**ج-الخطاب الحجاجي التداولي:**

يبعث لفظ التداولية "على استحضار نظرية أفعال الكلام كون الأفعال الكلامية غرضا رئيسيا للتداولية، ورصدها بتنوعها وعلى اختلاف الأبعاد التداولية المتعددة المستويات التي تتيح تحقيقيها إمكانية معرفة توجه الخطاب الحجاجي التداولي"[2]، وهي ترتبط "التداولية" باسمين بارزين هما: أوستن Austen، وسيرلSearle، حيث أن أوستن قد قسم الجمل وبخاصة الجملة الخبرية إلى وصفية consistative، وإنشائية performative ثم عدل عن هذا التقسيم وذهب للتمييز بين ثلاثة أفعال ترتبط بالقول Location:

[1]- مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، دار ومكتب عدنان، توزيع بغداد، ط1-2015، ص56.

[2]- هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، الأثر مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، العدد الخامس، مارس 2006، ص03.

أ-أفعال القولLocationary Act: وهو إطلاق الألفاظ على صورة جملة مفيدة ذات بناء نحوي سليم، مع تحديد ما لها من معنى Sense ومشار إليه Référence، وهذا الفعل يقع دائما مع كل قول.[1]

**ب-فعل متضمن في القول illocutionary Act**: هو يعتمد على أمر زائد أولا هو القوة للقول Force، وعليه نجد في الجملة قوة الخبر وجملة فيها قوة التحذير والأخرى قوة الأمر، ومن هذا المنطق "اقترح أوستن تسمية النظرية القائلة تنوع وظائف اللغة نظرية: "القوة المتضمنة في القول illocutionnaire force "[2]

**ج-الفعل الناتج عن القول أو الفعل بواسطة القول Act perlocutionnaire**: فيه يكون تحديد لمعاني أفعال الكلام ومقاصدها "المهمة الرئيسية للتداولية هي تحويل ضروب الخطاب (الجمل) إلى أفعال منجزة، وعملية تحويل الخطاب إلى أفعال منجزة يمكن أن تسمى أيضا تأويلا تداوليا للخطاب"[3].

-ومما سبق ذكره يمكننا أن نرى التقسيمات الخمسة التي وضعها أوستن للأفعال وهي:

1-الحكميات Verdicatives: بمعنى إطلاق أحكام على الواقع.

2-الإنفاذيات exécutives: تقوم على استعمال الحق أو القوة.

3-الوعديات Commissives: وذلك بإلزام المتكلم بأداء فعل ما.

4-السلوكيات Behabitives: ترتبط بالإفصاح عن حالات نفسية اتجاه الآخرين.

5-التبنيات Ex positives: توضح علاقة القول بالمحادثة أو المحاجة.

-في المقابل نجد تقسيم سيرل searl الذي يكون الأفعال لا للقوة التي يتضمنها الفعل، وهو تقسيم مخالف لتقسيم أوستن:

1- التقريريات Assertives: غرضها تحمل المتكلم لصدق القضية المعبر عنها.

2-الوعديات commissives: إلزام المتكلم بأداء فعل ما في المستقبل.

---

[1]- هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي،ص73.

[2]- هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي، ص74.

[3]- نفس المرجع، ص74.

3-الأمرياتDirectives: حمل المخاطب على أداء فعل معين في المستقبل.

4-الإيقاعيات Déclaratives: يعرفونها الأداء الناجح لأحد أعضائها يوقع مطابقة بين القضية والواقع.

5-البوحيات expressives: غرضها التعبير عن الحالة النفسية المحددة بشرط الصراحة اتجاه الواقع.

**ثالثات: خصائص الخطاب الحجاجي:**

ترى الباحثة أنه لكل نوع من أنواع الخطابات الحجاجية، مجموعة خصائص تتميز بل يبنى عليها هنا الخطاب وهي كالآتي[1]:

**أ_خصائص الأسلوبية للخطاب الحجاجي البلاغي:**

أولا وقبل أن نلج للخصائص الأسلوبية والتي تميز الخطاب الحجاجي البلاغي، ارتأينا أن نعرج على المعنى الذي يأخذه المصطلح في الدراسة الغربية، حيث أنه بالنظر في جذرها اللغوي في اللغات الأوروبية باعتبار أن هذا العلم وليد الدراسات النقدية الغربية الحديثة، وإن كانت له بدايات في النقد العربي القديم، فكلمة style أسلوب ترجع إلى الكلمة اللاتينية stitus، وتعني الريشة أو القلم أو أداة الكتابة ثم انتقلت إلى مجال الدراسات الأدبية لتعني طريقة الكتابة. ومنها جاءت stylistics علم الأسلوب[2] هنا من جهة المصطلح، ومن جهة الخطاب فهي تعتبر "عملية أسلوبية تنشط الخطاب ولها وظيفة إقناعية"[3]، ومن هذا التعريف توسع الباحثة في دائرة الخصائص إلى ما مجموعه:

-اندماج الحجاج البلاغي عضويا بالخطابة في شكلها المكتوب والمنطوق.

-اشتراطها لرغبتين هما إرادة المتكلم و إرادة المتلقي.

-خضوع حججه للتراتيبية والتنظيم.

---

[1]- هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي، ص81.

[2]- عدنان النحوي، الأسلوب والأسلوبية، الأدب الملتزم بالإسلام، دار النحوي، ط1، 1419هـ، ص145.

[3]- حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، عناصر (استقصاء نظري)، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع1، سبتمبر 2001، ص110-111.

-اشتمالته على البعد الاستدلالي والبعد الإمتاعي.

وكل ما سبق ذكره يحيل حسب رأي الباحثة إلى التأثير في المتلقي، وجعله يتقاسم مع المخاطب اعتقاده وإقناعه الخاص.[1]

تذهب الباحثة إلى التحذير من الإسراف في استعمال الخصائص الأسلوبية من محسنات بديعية واستعارات، وذلك لأن الإكثار منها على حسب برلمان "هذا الإسراف كان يوما ما عاملا من عوامل الحفاظ البلاغية والنظر إليها بوصفها آلية إقناعية عابرة Ephémère، وذلك مما جعل تلك الأشكال البلاغية هدفا في حد ذاتها، وهو ما أفقد اللغة قدرتها على نقل الواقع ورسم المستقبل وإحداث الإثارة الفنية الكفيلة بخلق ثنائية: الإقناع والفعل"[2]، وطبعا في هذا التحذير نوع من الهرب عن ما جاء به شارل بالي charles Ballyفي تعريفه لها بقوله هي:

علم يعني بدراسة وقائع التعبير في اللغة المشحونة بالعاطفة المعبرة عن الحساسية[3]، وعليه يتطلب لفت انتباه المخاطبين مجموع المحسنات الأسلوبية التي تستمد من البلاغة، ولكن بشرط عدم الإسراف في هذا الاتكال.

ولعل أهم هاتة الأفانين المستعملة هي الاستعارة، والتي تمتد عكسيا إلى أرسطو[4] "حسب قول الباحثة"، والتي سماها بالاستعارة الحجاجية، في حين يورد عمر أركان تقسيمات أرسطو الثلاثة للاستعارة، وهي استعارة الجمهورية والاستعارة الشعرية والاستعارة الحجاجية قائلا في ذلك: "وقد أقمنا هذا التمييز انطلاقا من مقام التواصل اليومي للخطاب، فإذا كان الخطاب يهدف إلى الإقناع يكون حجاجيا، وحين يهدف إلى المتعة يكون شعريا... ومن هنا فالاستعارة الجمهورية تهدف إلى الإبلاغ والاستعارة الحجاجية تهدف إلى إحداث تغيير في الموقف العاطفي أو الفكري للمتلقي، في حين أن الاستعارة الشعرية لا تهدف إلا إلى ذاتها".[5]

---

[1]- هاجر مدقن، ص81.

[2]- هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي، ص88.

[3]- محمد النويهي، في الأسلوب والأسلوبية، مطابع الحميضي، ط1، دت، ص42.

[4]- هاجر مدقن، ص83.

[5]- نفسه، ص84.

وعليه فإن الاستعارة تعد شكلا من أشكال البلاغة القياسية التي من خلالها يتم إقناع المتلقي بالفكر المطروح، ولكن بشرط عدم الإسراف في استهلاكها.

**ب–الخصائص المناظراتية للخطاب الحجاجي الفلسفي:**

إن من عديد المصطلحات التي تلعب دورا مهما في بناء الخطاب الحجاجي الفلسفي نجد الجدل، الحوار، التناظر أو المناظرة، ولعل من أهم المصطلحات التي تفيد هذا الحقل نجد الجدل والمناظرة، ولعلنا سنعرج ولو ببساطة على تعريف لكل واحد منها.

**الجدل:** جاء في كتاب التعريفات للجرجاني قوله: "دفع المرء خصمه عن إفساد قوله بحجة أو شبهة"[1]، وقال الزمخشري: "جدله أي ألقاه على الجدالة وهي الأرض"[2]، إذن فالمقصد من التعريف هو ذلك الشد الذي يكون بين المتجادلين بما يقدمونه من أدلة وحجج.

**المناظرة:** جاء في معجم مقاييس اللغة لابن فارس: "أن النون والظاء والراء، أصل صحيح يرجع إلى معنى واحد، فهو تأمل الشيء ومعاينته"[3]، إذن فالمرجو من التعريف اللغوي بالمناظرة هو تأمل الشيء ومعاينته والتفكير فيه وتقديره. إن المناظرة تقوم على مقارنة الحجج، فكل يرغب في نصرة رأيه وإبطال رأي خصمه، وهي في مناظرات الفلاسفة صراع للحجج المنطقية، ومنه تأصيل للجدل في الفلسفة وإعطائه صلاحية حجاجية بقرنه مع المحاججة في آن معا، ومنه تولد الباحثة مقتطفات من قول حسب أعراب الذي يرى أن: "البعد الجدلي والحواري في الأعمال الفلسفية هو بعد لا أحد يستطيع إنكاره، ويمكن القول في الحالة هذه إن الحجاج الفلسفي لا ينجلي وينقشع إلا مع ممارسة الجدل العقلي والفكري بمعناه التداولي لا بمعناه المذهبي أو الديماغوجي"[4].

وتعد المناظرة من أبلغ النّصوص في إظهار كيفية اشتغال آلية الاعتراض، وقد قسمها طه عبد الرحمان إلى مناظرة بلفظ "المحاورة القريبة"، والتناص بـ" المحاورة البعيدة"، وهي كالآتي:

---

[1]– الجرجاني، التعريفات، تح: عبد المنعم الحقلي، دار الرشاد، القاهرة، ص75.

[2]– الزمخشري، أساس البلاغة، ص53.

[3]– ابن فارس، مقاييس اللغة، 444/5.

[4]– هاجر مدقن، ص87.

**1–المناظرة المحاورة القريبة:**[1] إن المناظر هو من كان عارضا أو معترضا، وكان لعرضه أو اعتراضه أثر هادف ومشروع في اعتقادات من يحاوره سعيا وراء الإقناع أو الاقتناع برأي، سواء أظهر صوابه على يد هذا أو على يد محاوره.

**2–التناص المحاورة البعيدة:**[2] يكون على شكلين:

**أ–الطريقة الظاهرة:** فيها يتم إبراز شواهد من أقوال الغير، مثل النقل والتضمين والحكاية... إلخ.

**ب–الطريقة الباطنة:** وذلك عن طريق إنشاء نص عن طريق نصوص أخرى مكملة أو مبدلة، فيصطبغ النّص بصبغة المغايرة الصميمية.

**ج–الخصائص الحوارية للخطاب الحجاجي التداولي:**

يعد المستوى الحواري من أهم مستويات تجلي البعد التداولي للخطاب الحجاجي انطلاقا من تجذر هذه الظاهرة التخاطبية الحوارية في صميم كل خطاب على الإطلاق، وهي تخضع لقواعد ومسلمات، وكذا مبادئ، وهي ما سماه كرايس مبادئ المناقشة القائمة على التعاون، وهي:

1–**مبدأ الكم:** اشتمال مساهمة المناقش على كمية من المعلومات.

**2–مبدأ الكيف:** المساهمة في النقاش تكون حقيقية.

3–**مبدأ العلاقة:** التكلم في صميم الموضوع وعند الضرورة.

4–**مبدأ الطريقة:** الوضوح في الكلام، وتجنب الالتباس في الحديث، وكذا تجنب الكلام الغامض مع توخي الاختصار والمنهجية.

إذن ما دامت الحوارية هي العلاقة التخاطبية بين مخاطب ومخاطب، فإنه من ظواهرها:

1–**التشخيص Personnification**: يعتبر خاصية تلفظية على حد تسمية بانفنيست، حيث إنه يتميز بجدة العلامة الخطابية مع الشريك سواء كان شريكا حقيقيا أو متخيلا، فرديا أو جماعيا.[3]

---

[1]– هاجر مدقن، ص89.

[2]– نفسه، ص90.

[3]– هاجر مدقن، ص91.

وبعيدا عن التشخيص يضيف بريلمان أنه يكون:

**أ–صريحا:** عند اتخاذ مواقف علنية معنية.

**ب–ضمنيا:** عندما يجرد المتكلم من نفسه محاججا خاصا يتناول معه هموم المخاطبين، ويساعده على تبين هفوات الطرح.

**2–المقام situation:** بدءا فالمقام عند العرب هو تلك المطابقة مع واقع مقتضى الحال، ومنه انتجت لنا مقولة شهيرة في البلاغة العربية هي: "لكل مقام مقال".

وقد قسم جميل عبد المجيد تصدر البلاغيين العرب بالمقام لقسمين هما:

أ–مرحلة النشأة والتأصيل.

ب–مرحلة الضبط والتقصد، وهما ما يمثلهما المخطط التالي:[1]

[1]– هاجر مدقن، ص95.

أمّا المقام بالتصور البريلماني، فقد حظي باهتمام كبير باعتباره البؤرة التي تلتقي فيها جميع العناصر الحجاجية من مقدرات برهانية وحقائق علمية وقرائن بلاغية وقيم بشتى أقسامها، كما أنه قدم تصورين أساسين للمقام هما:

1-يعتبره الإطار المحدد للخطاب المستوعب لكل محتويات العملية الإبداعية، ولكل المشاركين فيها.

2-يعتبره تلك المقدمات ذات النظام العام التي تساعد المبدعين في بناء الحجج وترتيب القيم.[1]

[1]- السابق، ص96.

**المبحث الثاني: أنواع الخطاب الحجاجي وخصائصه في كتاب المساكين للرافعي:**

إنّ الخطاب الأدبي هو خلق لغة من لغة، وهذا الخلق هو ما يعطيها دلالات جديدة، أو ما يعرف عند جاكبسون بالوظيفة الشعرية، وعليه فإن هاته الصياغة هي ما تميز طبيعة الخطاب الأدبي والذي بدوره يتحلى بالاستعداد لعملية الاستيعاب والتفاعل لفك مغاليقه، وهو ما يجعل من الخطاب امتداد للقارئ، يعطيه نظرة جديدة غير النظرة الأولى "المكتوب"، كما أن هذا الخطاب ليس وحيدا متفرد بل هو صورة لمجموعة من الخطابات، إذن هو شحنة من الخصائص اللغوية والنفسية والثقافية والحضارية.[1]

إن الانطلاق من مدونة الرافعي "كتاب المساكين" لتحليل الخطاب الحجاجي يفرض علينا الجمع بين إجرائية التحليل، إضافة إلى تحليل المضمون كفكرة تتنوع من خلالها أساليب الخطاب الحجاجي.

**1- سمات المقال عند الرافعي:[2]**

لم تختلف سمات المقال وأنواعه وأعراضه عند الرافعي عما اتفق عليه من سمات المقالة الأدبية، وهذا بعضها فيما يلي:

-الاهتمام بوضوح الفكرة وإبراز عناصرها الأساسية وتقديم الحجج والبراهين المنطقية.

-الاهتمام بالجانب الوجداني، بحيث تظهر أصالة الكاتب ورؤيته الخاصة.

-توظيف مؤهلات الكاتب الفنية في التشويق والإمتاع، وذلك لشد القارئ والتأثير فيه.

-الجمع بين ذاتية الكاتب في فكره وموضوعية التجربة على اختلاف طبيعتها (دينية، سياسية، أدبية، اجتماعية... إلخ).

إضافة إلى ما يلح عليه نقاد المقالة والباحثين فيها من:

-وضوح الفكرة والحجة.

-الاهتمام بجمال الصياغة وروعة البيان الذي يعمد على توليد المعاني، واستخدام المجازات المركبة، والاستعارات الغريبة.

---

[1]- نور الدين السد: الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج2، ص12.

[2]- هاجر مدقن: الخطاب الحجاجي، ص102.

وعديد السمات الأخرى التي يتميز بها الرافعي، والتي هي في الأصل ترجع لسمات ومميزات المقالة الأدبية.

**-أنواع المقال في كتاب المساكين:**[1]

يحوي هذا الكتاب على مجموع مقالات تجسد الألم الإنساني الذي يبحث عليه المرض والعشق والفقر، ويبرر صاحبه عنونة هذا الكتاب بما كتب تحته "من كمال النبوة وأخلاق سيد الخلق"، إذ يستقي لفظة المساكين من دعاء الرسول صلى الله عليه وسلم: "**اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا وأحشرني في زمرة المساكين**"، وقد تراوحت موضوعات مقالات الكتاب بين ثلاثة أنواع وفق التقسيم التالية:

**أ-حوارات فلسفية (بين الرافعي والتبغ على حول):**

**1-الفقر والفقير:** فيه كل ما يدل على لفظة الفقر من طمع وحياة وموت والفضيلة وغيرها.

2-**لؤم المال وهم التعاسة:** تناول فيه وهم الحياة والسعادة والحظ، الجمال والحب.

**ب- قصص أخلاقية (تضمنت):**

**1- قصة مسكينة، مسكينة:** تدور حول قصة فقيرة وامرأة غنية، وما يحدث من صراع بين الغنى والفقر.

2-**قصة سحق اللؤلؤة:** قصة مأخوذة من رواية فيكتور ولويز، وهي نموذج للتعاسة الذي يكون بسبب زواج الطمع بين عشرينية وسبعيني.

**ج- خواطر وتأملات (اشتملت مواضيع الحياة):**

**1- في وحي الروح:** تمثل مرثية لأخيه محمد الكامل.

2-**خواطر وتأملات:** وهي تتمثل في نقب هذا الشيخ من عالم العوام إلى عالم الفلاسفة والحكماء

[1]- هاجر مدقن: الخطاب الحجاجي، ص105.

**الخطاب الحجاجي البلاغي وخصائصه الأسلوبية في "كتاب المساكين"**

يستحوذ كتاب المساكين على أهم الخصائص الأسلوبية التي تكون لنا الخطاب الحجاجي البلاغي، وذلك يرجع لمقدرة الكاتب على الصياغة والتنويع البلاغي الراقي، والذي يميز أسلوبه، وهذا ما ينعكس على كتابه الذي يحمل بذرة إصلاحية للتغيير، والتي يصفها الإقناع.

**1-بنية الخطاب الحجاجي البلاغي في كتاب المساكين:**[1]

بعيدا عن كون الحجاج لون من ألوان التعبير الأدبي، فإنه وسيلة إفهامية إقناعية تهدف إلى ما يسمى بالتأليف الهادف، ويلعب تنوع علوم البلاغة دورا مهما في تبيان ما يسمى بالحجاج البلاغي، والذي نوعه في هذا المقام مكتوب يهدف إلى:

1-كسب تأييد المتلقي "القارئ".

2-تحقيق الإقناع بالموضوع من طرف المتلقي لذلك الخطاب.

ومن خلال الهدفين السابقين ترى الكاتبة أن الخطاب الحجاجي البلاغي يكون موجها للعقل، الذي هو موطن الشك فيعزز بالحجج والبراهين، كما هو موجه إلى القلب الذي هو موطن الاستمالة، لذلك وجب المزاوجة بين الحجج الإقناعية والأساليب والصور البلاغية.

**أ-البنية العامة للحجاج في كتاب المساكين:**

يتخذ الحجاج في كتابات الرافعي منحى واحد سمي بالنظام العكسي التنازلي.

**Ordre régressif** تبدأ بالنتيجة وتختم بالمعطيات مثل:

من يهرب من شيء تركه وراءه، إلا القبر فما يهرب أحد منه إلا وجده أمامه.[2]

↓ ↓ ↓

النتيجة المعطاة الحجج

[1]- هاجر مدقن: الخطاب الحجاجي، ص111.

[2]- الرافعي: كتاب المساكين، ص63.

وفي هذا تأثر كبير بالأسلوب القرآني كقوله تعالى: من سورة المؤمنون: ﴿**قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ**﴾[1]

النتيجة المعطاة الحجج

ويظهر الحجج على شكل صورتين في هذا الكتاب هما:

1–**صورة مباشرة "حجج مباشرة"**: هي حجج صريحة تكون بمثابة مناقشة الفكرة أو الأطروحة الجديدة.[2]

2–**صورة غير مباشرة "التمثيل"**: تتخذ شكلين الأول مثالا أو أكثر لبيان الحجة، والثاني على شكل حجة للحجة، وهي التي تلي التفسير الأولي للأطروحة.

**ب–البنية البلاغية للخطاب الحجاجي في كتاب المساكين:**

سار هذا الكتاب على نموذج طرح الفكرة والحجة معا في صور وأساليب بلاغية إبلاغية متعددة تمثلت في الأنواع التالية:

1–**التشبيه:** تورده الكاتبة في شكلين:

**أ–عندما يكون في الأطروحة وفي الحجج:** يكون فيها جمع للنتيجة مع الحجج في شكل صورة بلاغية وفنية واحدة، وهي تحتاج إلى التجزئة لتفهم.

**ب–عندما يكون في الحجج فقط:** فيه يكون الطرح صريحا، بينما تكون الحجج صورا تشبيهية تدعم الطرح وتطابق الفكرة المطروحة.

2–**الكناية:** وهي عديدة في كتابه، ذلك لأن الرافعي كان يهدف إلى أن يستنتج القارئ بنفسه ما كان يصبو إليه الكاتب.

3–**الإيجاز والإطناب:** من الأساليب البلاغية التي تظهر مواطن الحجج فتفصلها تارة وتطيل فيها تارة أخرى بقصد الإقناع والشرح والتحليل.

[1]– الآيات: 1-2-3 من سورة المؤمنون.

[2]– هاجر مدقن، ص112-114.

4-**السجع والطباق:** هي كذلك من الجماليات البلاغية والمحسنات البديعية والتي كانت جلية في كتابات الرافعي، وخاصة كتاب المساكين.

وعليه فإنه بالرغم من كون هاته الميزات كانت بارزة في طرح الرافعي، إلا أنها لا ترقى حسب رأي الكاتبة إلى رتبة الخصائص البلاغية.

**2-الخصائص الأسلوبية للخطاب الحجاجي البلاغي في "كتاب المساكين":**

إن ما يميز الخطاب الحجاجي هو إحاطته بالمكونات البلاغية، فيضمن من ذلك البعد الاستدلالي الإقناعي، وهو ماهية الحجاج والبعد الإمتاعي الذي يتأتى في صورة مجازية أو صورة بديعية بشرط أن لا يحيد هذا العنصر عن مقصديته وهي الإقناع.[1]

وأهم خاصيتين بلاغيتين بهذا الخطاب هما الاستعارة والتمثيل، كونهما ذا هدف واحد، وهو:

1-توفرهما على الجدة في التعبير والدقة في التصوير، والخروج باللغة من مألوفها أو ما يسمى بالانزياح اللساني.

2-ما يضيفانه على السياق، وذلك من خلال التأثير الذي يحدثانه في المتلقي.

**أ-الاستعارة:** تعددت الاستعارات في كتاب المساكين، وذلك بما يوافق الطرح الحجاجي، كما أنها تنوعت بتنوع الموضوعات التي خدمتها، ومنه تميز الكاتبة بين نوعين من الاستعارات المستخدمة في الكتاب، وهما:

**1-الاستعارة الإنسانية:** هي مجموع الصور الإنسانية "يضحك، نائما، يتأمل، مضطجعا"، وكذا ربطها بالأهواء والشهوات ثم الانفصال الذي يكون بين الكلمة ومعناها.

2-**الاستعارة الطبيعية:** ما يميز هذا النوع من الاستعارات هي استعارة المعاني الطبيعية الخاصة بغير الإنسان، ومحاولة إسقاطها عليه من التقريع والإغلاط في القول، بهدف التدليل عن خروج الطبيعة البشرية عن طورها وانحدار مستواها إلى ما هو أدنى منها من المخلوقات.

**ب- التمثيل:** تعددت صور هذا الأخير بصورة جدلية من صوره:

[1]- هاجر مدقن، ص120-122.

1-**المثل**: هو استقراء بلاغي، وهو حجة تقوم على المشابهة بين حالتين في مقدمتها، ويراد استنتاج نهاية إحداهما من نهاية مماثلتها.[1]

من الأمثلة على هذا النوع نسوق ما يلي:[2]

**3-الأسطورة**: لجأ الكاتب إلى الأسطورة كنوع من التمثيل، وقد عاد إلى أسطورة ميداس وأبولون، وذلك ليصور لنا موت الفضيلة وحلول الحيوانية التي يترجمها التهافت على اللذائذ والشهوات، وقد جاءت كالتالي:[3]

3-**السرد الحواري**: حيث أوردت الكاتبة قصة مسكينة- مسكينة كنموذج لهذا السرد، حيث يتم عرض الثنائيات المتضادة بين الفقر والغنى وتوابع كل واحد منهما على الآخر، وقد خلصت إلى أن هذا النموذج من القصة يمكن أن نطبق عليه النموذج البارثي الذي يقسم الخطاب لقسمين:

1-استدعاء الأحاسيس.

2-الدعوة إلى الدليل.

كما أوردت هذا النوع من السرد الحواري بمخطط للنموذج البارثي الموجود أسفل، والذي تجنبنا فيه الشرح واكتفينا بالمخطط وحسب.[4]

4-**التمثيل المباشر**: ومما يعتمد عليه الرافعي في إقامة خطابه الحجاجي هو التمثيل أو المثيلات، والتي تأتي بعد الفكرة الأطروحة مباشرة، ونذكر منها لا للحصر ما يلي:

-**الأطروحة**: الإنسان إنما خلق اجتماعيا.

[1]- هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي، ص124.

[2]- هاجر مدقن الخطاب الحجاجي، ص125.

[3]- المرجع نفسه، ص128.

[4]- المرجع نفسه، ص129.

-**الحجة 01**: هو بشخصه لا قيمة له إلا من حيث يكون شخصه جزءا من مجموع.

**ثانيا: الخطاب الحجاجي الفلسفي وخصائصه المناظراتية في كتاب المساكين:**

يعتبر الحجاج من المقومات الإنسانية للفلسفة وآلية من آليات طرحها، وذلك بهدف فرض رأي ودحض الآخر، ومن المعايير التي يجب توفرها في هذا الفن:

1-تقاس صلاحيته ب: القوة والضعف، النجاح أو الفشل في الإقناع.

2-غايته ليس الصواب والخطأ بقدر ما هي في التأثير والتأثر.

**1-بنية الخطاب الحجاجي الفلسفي في كتاب المساكين:**

إن ما يميز الخطاب الحجاجي الفلسفي في كتاب المساكين هو شكل البنية التي اتخذها، وذلك استنادا لطبيعة الأفكار وكذا المثل والقيم الواردة فيه. وقد جاءت بنية الطرح الحجاجي في صور ثلاث:

**أ-من النتائج إلى التراكيب "مجموع الحجج"**:

| من النتيجة ← إلى ← الحجة أو الحجج |
|---|

مثال: النتيجة الحجة

↓ ↓

إن المجنون لم يزل على منهج الحياة ← لكنه تتبع شن هذه الحياة على طريقة.

خاصة غبر ما ألفه الناس أو توضعوا عليه.

-كما أنها أوردت مثالا لحالة تكون فيها النتيجة واحدة والحجج كثيرة ومتعددة.

**ب–من الحجة إلى النتائج أو النتيجة الواحدة:**

من الحجة ← إلى ← النتيجة

-الحجج: -النتيجة:

1-لسنا نجهل أن النفس حظا ليس للجسد. —هذا التناقض الذي نسيء

2-وأن الفارس لا يربط في الإسطبل إن كان جواده فيه. به إلى أنفسنا هو الذي

3-غير أننا مع ذلك نحاول أن نغذي النفس من لذة الجسد. يجعل النفس خائفة من

4-وأن نغلق الفارس والفرس من طعام واحد. الحياة.

**ج–من حجة تمهيدية إلى نتيجة كلية إلى حجج نهائية تفصيلية:**

من حجة تمهيدية←إلى نتيجة كلية←إلى←حجج نهائية تفصيلية

| **حجة تمهيدية:** | **نتيجة كلية:** | **حجة نهائية:** |
|---|---|---|
| ترى أيهما الصدق في الحقيقة ما نفرح به أو ما نحزن له ← | وكلاهما نقيض فليس منهما شيء إلا هو رد لآخر أو اعتراض فيه أو خلاف عليه | ← فأنت تؤتى الحلو تسيغه وتستعذ به فإذا هو بك في الملح تمجه وتغص به |

## 2-الخصائص المناظراتية للخطاب الحجاجي الفلسفي في كتاب المساكين:[1]

اعتمد الكاتب في كتابه على أحد بنى المحاورة وهي المناظرة، والتي تعتمد على الاعتراض كآلية خطابية. وقد اعتمد الكتاب على خاصيتان أساسيان هما:

أ- نموذج الإبلاغ النظري مع المحاورة القريبة "المناظرة".

ب- نموذج القصد النظري مع المحاورة البعيدة "التناص".

**أ-المناظرة "المحاورة القريبة":**

ترى الباحثة أنها تكاد تكون منعدمة إلا في قصة "مسكينة-مسكينة"، وهي مناظرة صريحة بين عارض ومعترض أي بين الفقيرة والغنية وفكرة الإحسان.

-إضافة إلى مناظرة صريحة أخرى بين طرفين "الرافعي، الشيخ علي"، وقد تضمنت فكرة الموت وكيف أن الإنسان لا يحس بها إلا إذا مسته أو لمست شخصا عزيزا عليه.

**ب-التناص "المحاورة البعيدة":**[2]

-قد اعتمد التناص في كتاب الرافعي على طريقتين وهما الظاهرة والباطنة.

1-**الطريقة الظاهرة:** يعرض فيها المحاور شواهد من أقوال الغير وقد جاءت في ثلاثة أشكال:

أ-الحكاية. ب-الشرح. ج-الاقتباس.

ومعبر عن كل واحدة منها بالمخططات التالية وذلك قصد الشرح:

**أ-الحكاية:** وذلك في حجاج الشيخ علي حول ما يجلبه التعساء لأنفسهم.[3]

**ب-الشرح:** يكون بكثرة في الطروحات التي تتبعها أمثلة أو حتى التشبيهات التي تحتاج إلى الشرح.

---

[1]- هاجر مدقن، ص141.

[2]- نفسه، ص144.

[3]- هاجر مدقن، ص144.

**ج–الاقتباس:** يظهر جلية في كتابات الرافعي، وذلك لتأثره بالقرآن الكريم.[1]

2–**الطريقة الباطنة:** هي محاكاة نص لنص آخر مع توافر عنصر المغايرة، وترى الباحثة أن هذا النوع موجود في نص سحق اللؤلؤة المقتبس من رواية فيكتور ولويز وهو الصراع بين الفتاة الشابة الفقيرة و العجوز الغني وزواج المصلحة وما آل إليه الطرفين من عواقب.

ومن كل ما سبق ترى الباحثة أن الخصائص المناظراتية بنوعيها المناظرة والتناص. قد تحقق معظم عناصرها ومتعلقاتها في كتاب المساكين، وإن كان التفاوت والاختلاف يبقى مرتبطا بتوجه الكاتب في نصه وفي لغة هذا العرض كذلك.

**ثالثا: الخطاب الحجاجي التداولي وخصائصه الحوارية في كتاب المساكين:**

–ترى الباحثة أن محاولة مقاربة النّص الحجاجي مقاربة لسانية تداولية تبعث أو تحيل على عديد التساؤلات والتي أهمها:

هل نولي اهتماما لبنيته الحجاجية وعلاقتها الداخلية ؟

–أم لقيمته وفعاليته الحجاجية من خلال تفاعل ذواته مع محيطها الخطابي ؟

وكمتلازمة لهذين الطرحين إضافة لما بين يدينا من مدونة أدبية مفعمة بالتنويعات الأسلوبية، وكذا العلائق والبنى النّصية فإنه لديها نوعان من المقاربة التداولية:

1–التركيز على البنية الحجاجية وعلاقته الداخلية.

2–تتعدد الأولى إلى التفاعلات النّصية، التي تكون على مستوى تفاعل ذوات الخطاب مع المحيط الخطابي.[2]

[1]– هاجر مدقن، ص147.

[2]– هاجر مدقن، ص155.

**1-بنية الخطاب الحجاجي التداولي في "كتاب المساكين":**

**أ-الأفعال الانجازية:** الفعل الإنجازي، هو ذلك الأثر الذي ينجزه كلامنا أي إرتباط الكلام بالحدث مباشرة ومن شروط إنجازية الأفعال تثير الباحثة اقتضاؤها لشروط وأحوال ذهنية سابقة، ولاسيما القصدية كما يشير فان دايك، وبما أنّ التداولية تتلخص في علاقة العلامات اللغوية بمستخدميها، فهي تمنحها الإطار التواصلي ضمن البنية الخطابة التي تكون قابلة للتأويل وهي تتقسم لنوعين ضمن البينة الخطابة التي تكون قابلة للتأويل، وهي تتقسم لنوعين: أفعال مباشرة وأفعال غير مباشرة.[1]

**-الأفعال المباشرة:** يكون فيها تطابق الفعل verbe، وحكمه Mode، ونوع الجملة مع الإنشاء illocution، مثل: آمرك بالمغادرة.

-وهي أفعال يتطابق لفظها مع معناها مباشرة والنظر في كتاب المساكين، فبالرغم من الزخم الذي تحيله اللغة الأدبية إلا أننا نستطيع إيجاد عديد الطروحات والحجج المباشرة التي تستدعي التأويل.

تعطي الباحثة أطروحتين على حججهما، ثم تستنتج أن كلاهما لا يخلوان من اللغة الاستعمارية، ولكن استعمارية مباشرة ،كما أن صفة الحكم على هذين الطرحين تحيل إلى أربعة أفعال في الوقت نفسه:

**1-فعل القول Acte dénonciation**: وهو فعل التلفظ بالكلمات والجمل.

2-**فعل الإسناد Acte propositionnel**: وهو إنشاء معنى القول إلى الطرف الآخر، بغية تغير منظور بآخر جديد، إذن هو بين المحاج والخصم.

3-**فعل الإنشاء Acte performatif**: ويتمثل هذا النوع من الفعل في القصد الذي تضمنه القول أن كان نصحا، أو عرضا تقيميا أو حتى حكما.

4-**فعل التأثير acte perlocutif**: وفيه يتوقف التأثير على المعنى الذي يعطي للقول بقصد التأثير حتى الإقناع.

[1]- نفسه، ص156.

**-الأفعال غير المباشرة:** وتعني بها الباحثة مختلف العبارات الاستعارية وأشكال القول المجازية بدل المعنى الحقيقي، وذلك لينقل المتلقي من معنى اللفظ الحقيقي إلى المعنى الخطي الذي يريده هو من المقصدية القولية، وبطبيعة الحال ترى الباحثة أن مدونة كتاب المساكين لا تكاد تخلو من أفعال غير مباشرة نظرا للأدبية الخالصة.[1]

**-الروابط الحجاجية:** إنّ كتاب المساكين يحوي العديد من الروابط الحجاجية connecteurs argumentatif، والتي تعرفها آمنة بلعلي بأنها "تصل المقدمة بالاستنتاج وتدخل في توجيه دلالة المحاججة"[2]، وهي متوفرة بكثرة في كتاب المساكين منها: حرف الفاء وإذ ولأن، والتي يلعب دور التعليل والتفسير ويتم وضعان بعد إلقاء النتيجة .

كما أننا أيضا نجد من الروابط الحجاجية نجد الكاف، كأن، ما أشبه، مثله، كمثل وقد لعبت دور المقارنة أو التشبه، وقد كانت مكثفة إذا تركب بنية من نماذج تشبيهية سواء من صلب النتيجة أو في الحجج، وكثيرة ما تكون التشبيهات حججا ثانية بنية تأتي بعد الحجج النظرية المتضمنة للفكرة والتي تعزها أمثلة تقوي من صحتها وسلامتها، وكما أسلمت الباحثة فإن المرجعية الثقافية التي اكتسبتها هذا الكتاب في الربط والروابط مقتبسة من المرجع القرآني.

## 2-الخصائص الحوارية للخطاب الحجاجي التداولي في كتاب المساكين:[3]

إنّ العنصر الأساسي لكل خطاب وبالأخص الخطاب الحجاجي لكونه يحوي متلفظتين، فأكثر هو عنصر الحوارية وهذا الأخير يعتبر من مستويات البعد التداولي، والحوارية تقوم على عنصرين أساسين هما:

أ-التشخيص personnification. ب-المقام situation.

وهما بالطبع ما بحثت عنهما الباحثة في مدونة الرافعي كتاب المساكين.

### أ-التشخيص personnification:

[1]- هاجر مدقن، ص159.

[2]- آمنة بلعلي، تحليل الخطاب في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002، ص117.

[3]- هاجر مدقن، ص164.

يعرفه بانفيست بأنّه خاصية تلفظية، أو هو الإطار التشخيصي للتلفظ لاقتضاء التلفظ كبنية حوارية لصوريتين هما: مصدر التلفظ وهدفه[1]، وعليه ترى الباحثة بأن هذا النوع من الحوارات يكون في شكلين صريح وضمني، والثاني أي الضمني هو ما اعتمد الرافعي وبرز في شكل شخصية الشيخ علي.

1–**الشيخ علي**: هو رجل من قرية منية جناح من أعمال مركز ديسوف، توفي سنة 1919 م بعدما صدرت أول طبعة لهذا الكتاب بعامين، ومما تصفه الكاتبة لنا عنه هو أنه كان معدما مشردا ينام حيث غلبه النعاس، يأكل حيث ما أدركه الجوع في أي باب قابله رث الثياب جعله ركيزة لكتابه، ولذلك أورده في مقدمة قوله: "ستقرأ في كتاب وصف "الشيخ علي" الذي أسندت إليه الكلام، وجعلته فيما استوجبه كالضبط من شعاع السماء... فالشيخ علي هذا هو رمز في كل دهر لثياب الجوهر الإنساني"، فهذا الكاتب قد اختار لمساكين كتابه مسكينا يمثلهم كما انه من طبقتهم، إذن هو يحاكي واقعهم وفلسفة معيشتهم دونما أي تكلف ولا تصنع لا للأحداث ولا للمظاهر.

ما تلحظه الباحثة من خلال دراستها لهاته الشخصية هو اكتساؤها للّحاف الصوفي الذي ينفصم عن الواقع المعاش، فيتدفق من لدنه صفاء الرؤية وعمق الإحساس وثاقبية النظرة الممحصة للأمور المتنبئة بعواقبها.

**2–البينة المؤطرة "الدعاء"**: إنّ الدعاء هو فعل الكلام الذي تجتمع فيه أفعال جزئية كالطلب بالأمر والنداء والشرط، ومما تلاحظه الكاتبة أنّ الرافعي قد بدأ كتابه بدعاء الرسول صلى الله عليه و سلم: **"اللهم أحيني مسكينا وأمتني مسكينا وأحشرني في زمرة المساكين"**، وهذا الفعل هو ما تبدأ به دائما المناجاة الصوفية، إذن هو قوة ابتدائية تؤطر الخطاب وتضمن استمراريته، إضافة لكونه آلية من آليات النفاذ إلى النفس والقلب معا، ويكون موقع الدعاء في مناطق عديدة من مساحة الخطاب بدءاً من:[2]

[1]– هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي، ص165.

[2]– هاجر مدقن، ص167.

**أ–الاستهلال:** قد وجدته الباحثة متموضعا كمقّدمة توحي بمضمون الكتاب كما أنهّا تشد المخاطبين، وبالأخص حينما جاء في شكل حديث للرسول صلى الله عليه وسلم.

**ب–حسن التخلص:** وهو أيضا دعاء ولكن يأتي للتخلص من الكلام، فيخل بدله لإرضاء النفس وتطييب الخاطر، وهو بمثابة الإعلان عن نجاح فعل التحاور حسب رأي الباحثة ويتجسد هذا النوع من خلال موقف الفتاة الفقيرة والمرأة الغنية في نص (مسكينة، مسكينة).[1]

**ج–الخطابية:** الدعاء هو موقف، ولذلك ارتبط بالخطبة أو المخاطبة، وقد ورد في الكتاب على ثلاثة أوجه هي:

1–**مخاطبة شخصية القصة للخالق "المناجاة":** نجدها في قصة لويز اللؤلؤة المسحوقة الذي يصنع شبابها من زواجها بالعجوز الغني.

تناجي خالقها بأنه أعطاها العافية في كل شيئ إلا في قلبها.

2–**محاورة الشخصيات في بنيها:** موجودة في قصة (مسكينة، مسكينة)، وهو الحوار الذي يدور بين الفتاة المسكينة والسيدة الغنية، وهو نوعا ما استجداء للنعمة في شكل دعاء بدوامها.

3–**محاورة الكاتب للشخصية المختلفة:** تمثلت في جل عبارات الدعاء المختصرة مثل: أعزك الله– عمرك الرب– وقد أفادت في لفت انتباه المتلقي "القارئ"، وتجديد في قمت التركيز على النّصوص المكتوبة.

3–**بنية الاستدراج بالسؤال:** قد اجتمعت في هذا الكتاب مجسدة بنية واحدة مركبة، وهي:

**–الدور الاستراتيجي لأفعال الكلام الجزئية:**[2] تحدثت عنها الباحثة بجزالة واستفاضة، وقد أوردت عديد من الأمثلة التي لا يمكن أن تستحضرها بسبب طبيعة الموضوع، ولكن تمثلت في أفعال النداء والأمر والنهي وغيرها، و هاته الاعتبارات قد كشفت ظاهرة

[1]– نفسه، ص168.

[2]–هاجر مدقن، ص170.

التنازع بين طرفين أو ذاتين، حيث أن الكاتب يفترض طرفا آخر يحاوره ويقدر أفعال كلامه ويبني عليها التواصل.

-تستخلص الباحثة أن: "هذا المنحى في الحجاج بالتساؤل أحادي الرؤيا، هو تعبير عن موقف متشدد من واقع معين، وقد سبق طرح الواقع الذي لأجله ألف الرافعي كتابه هذا، فكانت تساؤلاته التي جاءت على لسان الشيخ علي تعبيرا عن رفض هذا الواقع، ورغبة في تغييره بالإمعان في عرض مساوئه واقتراح بدائلها التي اتخذت لها الاحتجاج سبيلا بدل الوعظ والإصلاح المباشرين الذين يلقيان بهذا الموقف، مع أن أسلوب الرافعي هنا لم يخرج عن هذا كذلك.[1]

**-المقام situation:**

يُعتبر المقام شرط تداولي صريح إذ لابد من موافقة أفعال الكلام لواقع مقتضى الحال إذ أن التداولية تعني بالشروط والقواعد اللازمة الملائمة بين أفعال القول، ومقتضيات المواقف الخاصة به،[2] وعليه ترى الباحثة أن لكل صراحة خطابي مقام وموضوع يحققان انسجامه وتشترط الباحثة في ذلك استخدام المتكلم لمقدمات عقلية في بداية طرحه لبناء أول جسور التواصل المقنع بين وبين مخاطبيه.

-وفي مدونة الرافعي يمكننا أن نجد كلا من المقام والموضوع معا، بدءا مما كتبه في مقدمة كتابه، "فإني قد وضعت هذه الأوراق وكتبت فيها عن الفقر وما هو من باب الفقر...ثم كتبت عن الغنى وما إليه..."، وعليه فالموضوع مصرح به من الوهلة الأولى ومقامهما مقام وعظ وإصلاح. ولكن التصريح لا يكفي ما لم يتم التركيز على معايير الأولية والتي يشترك فيها الاثنان معا وهي:

-ذكر حقائق فعلية غير مشكوك في ثبوتيتها.

-إحداث ذكر الحقائق لصراع جدلي مع أحداث فرد كان المخاطب يتوقع ذكرها.

---

[1]- هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي، ص175-176.

[2]- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، أغسطس-آب، 1992م، ص164.

-وقد كثرت الأمثلة في هذا الصدد من بينها: حديثة عن المال والغنى في مقابل الفقر، والتي تتفرع إلى أفكار أو عناوين جزئية متولدة عنها، وهي كثيرة في الكتاب ذكرا أو شرحا وتفسيرا، ونظرا لضيق المقام سنتفادى ذكرها كوننا في مقام تلخيص لا تفسير وشرح.

**-علاقة القرائن بالقيم في تشكيل المقام في كتاب المساكين:**

القرائنPrésomption، أو indices تعد مؤطر للحقائق في المقام أما القيم valeur، فهي عناصر حجاجية وأسس إقناعية تعبر عن موقف اتجاه الوجود والكائن على السوداء[1].

تعتبر القيم بمختلف أنواعها من الأسس الفعالة في بناء الثقة بين المتحاورين والمبدعين والقراء، وهذا ما يبدوا جليا على كتاب المساكين الذي ضم مواقف متعددة كالأمة والشفقة والاستغلال والتعاسة وغيرها، وبما أن مجموع القيم لابد وأن تندرج تحت مسمى قيمة واحدة، فقد صنفتها الباحثة ضمن قيمة إنسانية، وقد اختارت لدراستها نص سحق اللؤلؤة لأنه جمع بين المتناقضات من تلك القيم "الغنى والفقر"، وسيتم استخراجها منه عن طريق قرائتها وفق شبكة القرائن ابتداء من:

**1-قرائن القول les indices de l'énonciation**[2]: وهي حسب الباحثة القرائن التي ظهر وضعية المحاجج بالنسبة للقول على مستوى اللغة من خلال:

**أ-السمات الذاتية:** وتنقسم إلى:

1-**أسماء الإشارة:** وهي التي تحيل على حال التخاطب situation de communication أي ضمائر المخاطب والمخاطب مثل:

**المخاطب:** إني، لكني، متلقيك⇦ضمير أنا يحيل للشيخ علي.

**المخاطب:** محدثك، نفسك، عليك⇦ضمير أنت يحيل لمستلم الخطاب.

2-**نظام الزمان:** هي علامات التحديد الزمني تحصلت في:

-زمن إلقاء الحديث أو الحكي.

[1]- هاجر مدقن، ص180.

[2]- هاجر مدقن، ص181.

-زمن وقوع الأحداث.

**ب-المخصصات modalisateurs**: هي إجراءات ترمز إلى درجة توافق مضامين الأقوال مع صاحب القول، والتي تؤثر في المستمع بهدف إقناعه بالفكرة وحجتها.

**ج-الأفعال الذاتية**: هي تلك الأفعال أو الصفات التي يظهر بها المحاج ردة فعله وهي نوعان:

1-ألفاظ شعورية.

2-ألفاظ تقييمية: وهي أيضا تتقسم لقسمين:

**أ-وصف حسي**: نجده في وصفه للويز وكذا فيكتور.

**ب-وصف أخلاقي "قيم أخلاقية"**: وقد استطاعت الكتابة والباحثة أن تستقي دلالة هاته الأوصاف والألفاظ في نص سحق اللؤلؤة بدءا من دلالة العنوان.

**2-قرائن التنظيم les indices de l'énonciation**:[1] وهي التي تعني على معرفة الأطروحات في النّص، تكون على شكل صعيدين:

**أ-الصعيد الخارجي**: بعبارة مقتبسة تعني الباحثة بهذا العنوان هوا مجموع العناوين الخاصة، التي تكون بعد العنوان العام للنص ويظهر ذلك في نص سحق اللؤلؤة، حيث ورد تحتها مجموع هاته العناوين:

الرجل البخيل، في الحب، في الحفلات، في الرقص، في الموسيقى، بالليل، على المائدة، شهر النحل...إلخ، وهي عبارة عن عناوين تغطيها نظرة عامت أو فكرة حول ما ستتضمنه الفرقة بعدها.

**ب-الصعيد الداخلي**: يكون فيه التركيز على الروابط الحجاجية وعلى كل ما يدل على الحجاج ك:

**-عبارة التقديم**:[2] والتي تكون في غالبيتها على شكل نداء، الهدف من ورائها يكون شد الانتباه والمسايرة كقوله: "لتعلمن أن المال شيئ غير الحياة، وأن الحياة شيئ غير المال".

[1]- هاجر مدقن، ص186.

[2]- نفسه، ص187.

**عبارات الانتقال:** بما أننا في مقام قصي يتضمن الوعي والإصلاح، وجب استعمال روابط تصل بين الحدث والحدث أو بين الفكرة والفكرة قبل أن تتخذ على أنها ربط بين الطرح والحجة، وأمثلتها كثيرة في الكتاب وبالأخص في النّص الذي اختارته الباحثة "نص سحق اللؤلؤة".

آخر ما تبقى من قرائن التي أمكن للباحثة استخراجها، والتي لعبت دورا هاما في تشكيل المقام في كتاب المساكين عامة وفي نص سحق اللؤلؤة خاصة باعتباري النّص المدروس هي:

**ج- قرائن المعجم les indices de lexique**:[1]

وهي حسب تعريف الباحثة تلك المفردات الناتجة عن التقابل في وجهات النظر، وتكون متضادة نظرا لكونها تعكس تضادا في الأطروحات، وقد أوردت ثلاثة أمثلة ندرج نحن واحدا منها على سبيل الشرح، كما سلف في التعريف

**-الأطروحة المقترحة:** ولتعلمن كذلك أنّ الغاية من هذه الحياة كمال الحي في جسمه ونفسه، فإنّ ثم بالفقر فذلك غناه، وإن نقص بالغنى فذلك فقره.

**-الأطروحة المرفوضة:** كمال الحي في ماله وغناه.

بالإضافة إلى مجموع الحقول الدلالية التي تكشف لنا خصائص الشخصيات في هاته القصة ومنها:

1**-دلالة البخل:** مثاله في قوله: "هو بني أمة البخل".[2]

**ب-دلالة السخرية والتهكم:** مثاله في قوله: "أمّا وجهه فلو أنزل تلك مرآة من السماء فنظر فيها لصدئت من قبح خياله".

**ج-دلالة التعاسة:** مثاله في قوله: "لقد رددتني من فقري وذلتي إلى رجل رددته أسفل السافلين".[3]

**د-دلالة النّصح والاعتبار:** مثاله في قوله:" لم تعد تصلح له ولا يصلح لها".

---

[1]- هاجر مدقن، ص188.

[2]- نفسه، ص190.

[3]- نفسه، ص191.

-مما خلصت إليه الباحثة أن مجموع هاته القرائن كان آلية للكشف عن مجموع القيم الإنسانية التي تضمنها النّص، وقد شكلنا مع القيم في علاقتها بالمقام العام، ما كان يهدف إليه الرافعي من خلال مدونته الأدبية "كتاب المساكين"، وهو صب التجربة في قالب حكائي يغلب عليه الوعظ والإصلاح.

**خاتمة الفصل**

ترى الباحثة في خاتمة بحثها الموسوم بعنوان "الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه"، أن لمنهج تحليل الخطاب كآلية درس واستقراء دورا في استنباط الخطابات الحجاجية، وإبراز أهم خصائصها ومدى فاعليتها في تشكيل الحجاج، وهذا ما كان واضحا بعد الدراسة التطبيقية التي كانت على مدونة الرافعي"كتاب المساكين"، فخرجت بجملة من النتائج ومنها:

-يعد كتاب المساكين من المدونات الأدبية التي جمعت إضافة لرقيها اللغوي طابعه حجاجيا عمليا.

- لم يخل تنوع الخطابات الحجاجية دون الارتكان على بنية واحدة في الطرح، وهي البدء بالنتيجة ثم إدراج الحجج خلفها.

-كان للأسلوب البلاغي أثر كبير في تكوين بنية الحجاج في الكتاب، وذلك باعتماد حجة من ضمن مجموع الحجج قصد الإقناع.

-شكلت الاستعارة والتمثيل جزءا لا يستهان به في تركيب الطرح الحجاجي في الكتاب.

-رصد التفاعلات النّصية التي تكون على مستوى تفاعل ذوات الخطاب مع المحيط الخطابي.

-إضافة لمجموعة من النتائج الأخرى كالدور الذي لعبة التمثيل، وكذا المحاورة بثقتها القريبة والبعيدة "المناظرة والتناص"، وكذا التشخيص والمقام الذي من خلاله ومن خلال روابطه "قرائن القول والتنظيم والمعجم" استطاعت الباحثة أن توجد الكتاب المدروس تحت مسمى واحد، وهو القيم الإنسانية الذي كان مقامها الوعظ والإصلاح للمجتمعات.

# الفصل الثاني

# دراسة الكتاب

يُعد الحِجاج من بين أقدم النظريات التي اهتمت بها الحقول والمجالات المعرفية والتي أدت إلى تعدد نظرياته ومقارباته واستراتيجيات وعليه فقد حظي الحجاج باهتمام « باهتمام عميق من طرف الباحثين لحضوره القوي وإلا أننا في مختلف الخطابات، هذا من جهة ومن جهة أخرى كونه آلية مهمة في مقاربة مختلف الخطابات الإنسانية والثقافية. وتناولته بالدراسة والتحليل العديد من الدراسات التي يصعب حصرها في هذا المقام».[1]

وبما أن الحجاج كان منبثقه وآليته الإجرائية هي اللغة سواء "المنطوقة أو المكتوبة" في شكلها التداولي إذن فإن مجال الدراسات كان يمس كل ما يدور حول فعالية الخطاب في البيان وذلك باعتبار اللغة قوة الإقناع وتأثير في الواقع. وفي ظل هذا التصور السابق ينشأ لنا تلازم بين البلاغة والحِجاج

« لأننا إذ بحثنا في الماضي عن التأملات النظرية التي اتخذت موضوعا محددا هو الآليات التي يتم بموجبها تبادل الأفكار والآراء و التمثلات بين الناس سنصادف سرعة وبصياغة صورية واضحة النظريات التي ظلت تغذي البلاغة منذ النشأة، كان الحجاج والبلاغة إذا مترادفين في بداية الأمر» .[2] من هاته النقطة حاولت الباحثة هاجر مدفن في كتابها الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه أن تأصل للحجاج وترى الدور الذي تلعبه عناصر البلاغة في تكوين أسسيه التخاطبية.

حيث تطرقنا إلى أنواعه "بلاغي – فلسفي– تداولي " وكذا الخصائص التي تميز كل نوع عن تلك الأنواع والخصائص " التناص، الاستعارة، التشبيه، ..... إلخ" وللكشف عن أكثر عن تلك الأنواع والخصائص راحت الباحثة تجري التطبيق على كتاب المساكين لصاحبه الرافعي، كما لا ننسى أن نوضح أنها تطرقت في رحلة تاريخية ولو قصيرة ومقتضية إلى نشوء النظرية الحجاجية مختارة بذلك

[1] – عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب السياسية في العالم العربي التاريخ والمناهج والآفاق،مجلة البلاغة، وتحليل الخطاب، العدد 06 سنة 2015، ص 122

[2] – زكرياء السري، الحجاج في الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2014، ص 50.

أهم قسمين في تلك المسيرة عند العرب، أولا هما أرسطو[1] وكذلك شارل بيركمان[2] إضافة إلى بعض الأسماء الأخرى كجون ميشال ورولان بارث.

ولكن ما استوقفنا في الكتاب هو طرح بعض التساؤلات وذلك بعد القراءة المتأنية الفاحصة، ولعل أهم سؤال راودنا هو: هل من المعقول أن النظرية الحجاجية بدأت من طرح الفيلسوف اليوناني أرسطو وتبلورت على يد التشيكي برلمان؟ ومن هذا التساؤل حاولنا أن نبحث عن أهم المراحل التاريخية في الحضارة اليونانية قديما وكذا أهم مراحلها في الحضارة الغربية الحديثة، لنقف عند إجابة للتساؤل الأول الذي طرحناه، والذي كتن في شكله الصياغي أن أرسطو وبيرلمان قد أننا للحجاج من زاوية ثقافية ومرجعية، ابتسمولوجية بعد أن ..... من براغماتية سوفسطائية، وتهميش واقصاء من جمهورية أفلاطونية .

لذلك نحاول أن ندرس الحجاج من المرجعية التاريخية بادئ ذي بدء من :

**الحجاج عند السوفسطائيين:**

قبل أن نحاول معرفة مفهوم الحجاج عند السوفسطائيين وما كفاية من استعماله عندهم وجب علينا أن نعطي مفهوم للمصطلح السفسطة أو السفاسطة أو السفسطائيين، فلفظ سفسطائي كان يعني حسب الاستعمال السائد حوالي القرن ( 5 ق. م). معلما للنحو والبيان والمنطق والفصاحة، حيث كان مصرفا بعلم أبناء الأعيان آداب السلوك والحكمة وسبل السعادة، وقد بلغ « الأفراد السوفسطائيون الذين عاشوا في المرحلة الممتدة حوالي 460 – 380ق.م. ستة وعشرون سفسطائيا

[1] – هاجر مدفن، الخطاب الحجاجي، ص 39.

[2] – نفسه، ص 49.

لكن المعروفين لدينا ربما كانوا تسعة أو عشرة مشهورين ومنهم: جورجياس، بروديقرس، أنطيفون تراسيماخومن، قالقلين، كريسياس، تبديموس، سقراط، هيبوراط »[1]

لكن وعلى الرغم من وفرة العدد إلا أنهم لا يشكلوا مدرسة يمكن الاحتكام لها بل عبارة عن «مجوعة معلمين يرحلون من مدينة إلى أخرى، يعلمون تلاميذهم مقابل أجر متفق عليه عن طريق شرح مؤلف ما أو سلسلة من الدروس ومناهج الدفاع بنجاح عن أي دعوة، وطرق الغلبة التي تقوم على أسس الإقناع والإلزام والإغراء» [2]، إذن ما يتفق عليه من الآن هو أن السوفسطائيين قد اهتموا « بينت كل من الكلمة وبجملة وبحثوا في السبل الممكنة التي فيها يتحقق الإقناع و تتغير سواحق الآخرين. واسعنو في سبيل ذلك بخيرة بالغة بمقامات الناس وبآليات إجراء اللغة بحسب المقاصد والظروف التواصلية » [3].

إذن إذا حاولنا أنْ نتحدث عن الحجاج أو كما أشارت الباحثة في كتابها إلى ما يسمى بالحجاج الفلسفي،فإننا نجد أن السفسطائيين هم من غيروا مفهوم الفلسفة وذلك و ذلك من اهتمامه بالطبيعة إلى اهتمامهم بالإنسان مستندين في ذلك التغير إلى اهتماماتهم الفذ باللغة والبلاغة والخطابة، كما يؤرخ لهم التاريخ بكونهم الواضعين الحقيقيين لعلم الخطابة، كما و هذا فيما يذهب إليه جورجياس بقوله: « الخطابة هي الفن الحقيقي والأسلوب الصحيح في التفكير» [4].

بالإضافة إلى أن الكلام عندهم قد أصبح مشتتابعد أن كان موحدا بالقيقة ومقدما للمعرفة و أصبح « أداة ووسيلة إقناع واقتناع محتملك على الاعتقاد والظن بشيء الوسائل من دون ان يعير اهتماما

[1] – د. مجدي الكيلاني، تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور معاصر، ط1، 2008، ص 85.

[2] – المرجع نفسه، ص 85.

[3] – ايمان درنوني، الحجاج في النص القرآني سورة الانباء نموذجيا، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير تخصص علوم اللسان، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013، ص 29.

[4] – الزاوية بغورة، الفلسفة واللغة هذا المنطق اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطبيعة، بيروت، ط1، 2005، ص 12.

بالحق والباطل» [1] يحيلنا اللفظ الأخير مما سبق إلا أن الجدل عند السفسطائيين لم يعير اهتماما للفظية المجادل فيها في صدفها أو بطلانها بقدر ما كان يهتم بالاقناع بجد ذاتية، وفي هذا الصدد نذكر إحدى المحاولات ، المقتطفة من كتاب أفلاطون المحاولات الكاملة نصه كالآتي:

- يقول الغريب في محاورة السفسطائي لأفلاطون، محاورا تياشيتوس:[2]
- **الغريب** وعندما تكون الحرب بالكلمات يمكن تسميتها .....
- **ثياتيتوس**: نعم

**الغريب**: لكن من هو الآخر الذي يجني المال من المحادثة الخاصة؟.

**ثياتيتوس**: إنه السفسطائي العجيب، الذي نتعقب والذي يظهر ثانية للمرة الرابعة.

**الغريب**: نعم، وبأصل جيد لأننا هو الجاني للمال، جني من ، محب بالجدل، مراع بالشجار، مقاتل، عائلة كسب، انه كل ذلك طبقا لهذا الدور الأخير من المحاورة.

أذن فالمجادل أو بعبارة دقيقة فالسفسطائي فيما سبق من المحاورة هو المحارب بالكلمات إضافة لكونه المخاصم المحب للشجار والذي يثني على سلعته بلا تمييز بين ما صلح منها وما فسد وما هو ضار أو حتى نافع

إذن هو في تصورهم من بالباعة، المتجولين يبيعون غداءا قد يضرب لجسم إذن فيما سبق قلنا أن السفسطائيين كانوا مجموعة ولم يكونوا يقدمون دروسهم وهم يتجولون مقابل مبالغ مالية وهاته الدروس كانت موجهة إلى أبناء الأغنياء الذين سارعوا « إلى تعلم فن الخطابة الجدل السياسية لإقحام خصومهم السياسية، وهنا ظهر السفسطائيون لكي يزيدوا هؤلاء بأسلحة الجدل والخطابة، واستعمال

[1] – نفسه، ص 13.

[2] – أفلاطون، المحاورات الكاملة، الجمهورية نقلها إلى العربية شوقي داود شهرزاد، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، سنة 1994، ص 218.

بلاغة الكلمة في المرافعات والمناظرات الحجاجية والخطابية، وقد تحولت الفلسفة آنئذ إلى فن الجدل، بامتياز، واتخذت وسيلة لكسب الأرباع المادية سيما أن أغلب المتعلمين من طبقة الأغنياء » .[1]

إذن فالسوفسطائي كان يشغل بالتعليم كما قال: بروتاغوراس:« أوافق على أني سفسطائي ووظيفي هي تعليم الناس» [2]

- إذن وكخلاصة لما سبق فإننا نستنتج بأن السفسطائيين كانت غايتهم « تعليم طلبتهم البلاغة والإلغاء والقدرة على الجدل ذلك حتى يستطيعوا أن يواجهوا كل مسألة تعرض إما بفكرة صحيحة أو البلاغة بالألفاظ لاقحام السائل. لذلك كان من أهم تعاليمهم علم البلاغة، منهم منهم يعلمون الشباب كيف يخدمون الفكرة وعلى حد كان سواء بالحق أو بالباطل، حتى روي عن أحدهم أنه قال: « ليس من الضروري أن نعلم شيئا عن الموضوع لتجيب، وقال: إن في استطاعية أن يجيب كل سائل عن كل ما يسأل، فهم يعلمون كيف يكسبون الخصم بشيء الوسائل كاللعب بالألفاظ، الاستعارات والكتابات .....بخداع المنطق وتسوية الحقيقة، ومن أجل ذلك سمي اللعب بالألفاظ والتهريج في الحجاج مسفسطة»[3].
- كما تمت لهذا النوع من الحجاج فإنه يمكننا أن نقول أن « السفسطائيون أو الحكماء استولوا على البلاغة وأدخلوها في مدونة أوسع من المعارف وكانوا أول من أثبته، أوعلى الأقل من وضع نظرية لقوة الكلام، وقد قاموا بذلك من خلال أولا الاهتمام بجمالية وقدرة اللغة الإقناعية، وثانيا بالنظر للكائن النساني ككل يحتويه القول، وهذا ما يساعد

[1] – جميل حمداوي، نظريات الحجاج، كتاب منشور في شبكة الالوكة، ص 10.

[2] – فريق البحث في البلاغة والحجاج، أهم نظريات الحجاج، في تقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم،إشراف حمادي صمور، منشورات كلية الآدب ..... 1998، عن هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ص 60.

[3] – حسن بوبلوطة ، الحجاج في الامتناع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية تخصص لسانيات الخطاب، سنة 2010، ص 10.

على فهم النص الوحيد المحفوظ للسفساطي الأول بروتاقوراس وابدير 408- 480- الذي يقول فيه: إن الإنسان هو مقياس كل الأشياء، تلك التي لها ماهية وجود وتلك التي ليس لها وجود» [1]

02- **الحجاج عند أفلاطون:** يعد أفلاطون من بين المنظرين للحجاج خاصة فيما كان بين وبين السفطائيين من جدل حول الأصول التي أنني عليها الحجاج والتي يمكن أن نستخلصها من خلال محاورتين مهمتين مذكورتين في الحجاج عند أرسطو وهي محاورة مع جورجياس ومحاورته مع ليزباس، ففي المحاورة التي أقامها مع جورجياس:« بحث في موضوع الخطابة ووظيفتها، بحث في شرعية قيام هذا القول فقد فحص موضوع الخطابة في مقابلته علم/ ظن » [2] ، وقد ميز أفلاطون بين نوعين من الإقناع وهما إقناع علمي وإقناع ظني أساسه الظن ورجح الالكفة الثانية " الإقناع الظني " إلى الفئة السفسطائية ومن هنا فالعلم عند أفلاطون « يقوم على مادة صادقة وثابتة فالإقناع من هذه الناحية يكون مفيد يكتسب الإنسان منه المعرفة، في حين نجد أن الظن يقوم على الممكن والمعتمل فهو لا يكسب معرفة بل ينشئ اعتقادا » [3] .

والاعتقاد يخلو من اليقين وينبني على أهواء مضطربة نهايتها ضبابية مسدودة هذه من ناحية الموضوع، في حين هذا أيضا أنه بحث في قيم وظيفة الخطاب في ثنائية الخبرة واللذة، مباشرة أن هناك صنائع تحقق الخبر للإنسان وهي جسمه ونفسه، كما أن هناك ممارسات تخدع الإنسان وهو ما جعلها مستمى التملق وهو ما يفيد الخداع واللذة، وعليه فإن ما ذهب إليه

[1] – فليب بيروسوان، تاريخ نظريات الحجاج، تر، محمد صالح ناجي الغامية، قسم اللغات الأروبية و آدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة الملك عبد العزيز، ط1، سنة 2011،جدة، ص 23.

[2] – حسن بوبلوطة ، الحجاج في الامتناع، ص 11- 12.

[3] – هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ص 63.

السفسطائيون هو«قول يتناول الظاهر لا الحقيقة و يقصد تحقيق اللذة إلا الخير«[1] . وهو نفس الأمر الذي ذهب إليه مع محاورات مع ليزياس والذي حاول أفلاطون أن .....أن « موضوع الخطابية يعتمد على معيارية العلم والخير»[2]، أي وظيفة الخطابة وموضوعات وبالتالي وظيفة الحجاج لارتباطها الوثيق حيث لا يكون الثاني إلا بوجود العنصر الأول (خطابة حجاج). ودون أن نطيل في الحديث عن الحجاج عند أفلاطون فإننا نستنتج أن رده على السفسطائيين في الموضوع ووظيفة الحجاج حيث ركز على أنه يرتكز على دعامتين هما العلم والخير، وليس المغالطة والخداع أما فيما يخص الشكل فيها موجهان للإقناع، وهذا ما يتفقان فيه.

**3 – الحجاج عند أرسطو**: مما لاشك فيه أن أرسطو هو المنعطف الحاد في موضوع الحجاج ونظرا لأهمية لم تغفل عند الباحثة هاجر مدفن في كتابها الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه بل جعلته المنطلق التاريخي لأرضية بحثها، وبالنظر للمؤلفات والترجمات فإننا لا يمكن ان نعطي نقيض الفكرة السائدة بكون أرسطو فيلسوفا موسوعيا شاملا « لأن فلسفة تنقسم على كل ضروب المعرفة والبحث العلمي، فهي تبحث في الطبيعة والميتافيزيقا والنفس وعلم الحياة والناس والشعر فن الخطابة والمسرح »[3]

قبل أن نحاول أن نذهب في طرح أفكار أرسطو وتبيان منعرجاته في هذا وجب أولا أن نعرف أن الخطاب الحجاج عند أرسطو إنني روتين متقابلتين هما بلاغة فقد كانتا « البلاغة عند أرسطو خطابا حجاجيا يقوم على وظيفتي التأثير والإقناع ويتوجه إلى الجمهور السامع قصد توجيهي أو إقناعي إيجابا أوسلبا، وفي هذا النطاق يقول أرسطو « ويحصل الإقناع، حين يهيأ المستمعون ويستميلهم القول الخطابي، حينما يشعروا بانفعال، لأننا لا نصدر الأحكام على

[1] – المرجع نفسه، ص 64.

[2] – المرجع نفسه، ص 71.

[3] – جميل حمداوي، نظريات الحجاج، ص 22.

نحو واحد والخطاب هو الذي ينتج الإقناع حينما نستخرج الصحيح والراجح من كل موضوع يحتمل أن يضع فيه الإقناع »[1] .

والزاوية الثانية هي الزاوية الجدلية حيث بعد الحجاج:« عملية تفكير تتم في بنية حوارية وتنطلق من مقدمات، لتصل إلى نتائج ترتبط بها بالضرورة »[2]

ثم في تكامل هاتين الزاويتين أي البلاغة والجدلية، يعطينا مفهوما للخطاب و يذهل أكثر وذلك حينما « يرى أرسطو أيضا أن الحجاج الجدلي يدخل في قضايا الفكر، والجوانب المتعلقة بالأحكام، فهو أدخل في البحث الفكري، بحجاج الخطابي فيدخل في مجال توجيه الفعل وتثبيتا الاعتقاد أوصنعه، فالحجاج الجدلي على وقف ذلك..... بين طرفين الأول سائل والآخر يجيب، لكن الحجاج الخطابي لا يقوم على السؤال والجواب »[3]

بطبيعة الحال فإن الأفكار التي أدى بها أرسطو لم تكن مستقلة حيث أنه كان تلميذا لأفلاطون « في أكادميته التي دخلها في (366) ولكن انتقل فكريا ليصبح مؤلفا لأعمال واسعة وذاك تأثير مستمر(أكثر من 900نص أغلبها مفقود)»[4] .

[1] – نفس المرجع، ص 22– 23.

[2] – مثنى كاظم صادق أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص 20.

[3] – مثنى كاظم صادق أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، ص 21.

[4] – فيليب بروطوان، تاريخ نظريات الحجاج، ص 28.

إن أرسطو يعطينا مفهوما للخطاب ( من داخل ثنائية الجدل والبلاغة)، وذلك « انطلاقا من انواع الحضور ومن الرغبة في الإقناع ومحددة في ثلاث أنواع: النوع الاستشاري، النوع القضائي، النوع القيمي أو الاستدلالي)[1] وهي مبينة في الجدول التالي: [2]

| ضرب الخطاب | طبيعة الخطاب | القيم المساعدة | زمنية الخطاب | الموقف الخطابي | إجراءات الحجاج | نوع الخطاب | شكل الخطاب | الموضوع الذي يتناوله |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الاستدلال | المدح أو الذم | الجمال الفضيلة القبح | الحاضر | المدح أمام العموم | التعظيم | سفسطائي | خطبة في المدح أو الرثاء | القيم |
| القضائية | الحكم | العدل والظلم | الماضي | المحكمة | القياس المعتمد | متهم أو مشكك | مرافعة | البراءة الإدانة |
| الاستشاري | استشارة واتخاذ قرار | المفيد الضار السعادة | المستقبل | الجوار جمعية وطنية | المثال | مواطن | خطبة | الميزانية الامن الاقتصاد القانون |

إضافة لكونه ميز بين ثلاثة مستويات من الحجج وذلك علاقتها فالمفاعلات( أو أطراف العملية الخطابة) للعمل الخطابة( الخطيب المبتدع الخطاب)، وذلك في ارتباطها ( أي المفعلات) بالفعل وهي كالآتي:

[1] – هشام الريفي، الحجاج عند أرسطو، ص 71

[2] – فيليب بروطوان، تاريخ نظريات الحجاج، ص 30

الاستيوس، من الخصائص المتعلقة بشخصية الخطيب والصورة التي يقدمها عن نفسه.

الباتوس: ويشكل مجموعة من الانفعالات بربة الخطيب في اثارتها .. المستمعين

اللوغوس: ويمثل الحجاج المنطقي الذي يمثل الجانب العقلاني في السلوك الخطابي فيرتبط بالقدرة الخطابية على الاستدلال والبناء الحجاجي[1].

- **الحجاج عند بريمان ونيكتا:**

لقد انحدر توجه الحجاجية اللسانية من أصلين أو جذرين معرفيين أحده هو ماتمثلت تلك النزعة التداولية في اللغويات المعاصرة، والثاني تمثلت أعمال الخطابية الجديدة مع رائديها بيلمان وتنبكا:.....olbre) وذلك من خلال عديد كتبهم التي منها:

- حقل الحجاجle champ de largumentation
- امبراطورية البلاغة lempirerhetorique

ولكن من المسلمين أن مابرز أكثر همه هو كتابها الموسوم ب: مصنف في الحجاج، الخطابة الجديدة .

وفي هذا الصدد يعترف ميشال ماير MICHEL MEYER قائلا:« إن الثورة الكبرى في البلاغة خلال هذا القرن قد أنجزها، سواءا سلمنا بذلك أم لا.

هناك طريقة جديدة لفهم البلاغة وطبيعتها ودورها، إن آثاره ستقرأ خلال القرون المستقبلة كما يقرأ شيزون وكينتليان، في حين أن بلاغيين آخرين سيلتحقون بغبار البيبليوغرافيان العالمية التي لا تثير في أحسن الأحوال إلا اهتمام المتخصصين الأكثر مخصصا إن ما نتج عن هذا النوع من التجديد إعادة النظر في البلاغة اليونانية القديمة وقراءتها قراءة جديدة، يوظف فيها ما توصلنا إليه اللسانيات المعاصرة حيث « فد جدد برلما وننيتكا آراء أرسطو حينما حاولا أن بعيدا إليها طابعها الفلسفي الحقيقي، الآن البلاغة الأرسطية تحصر البلاغة في الإقناع، فتعدها

[1] – محمد طروس، النظرية الحجاجية من ظلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1، ص 18.

خطابا حجاجيا بامتياز، وقد استبعد تصورات أفلاطون والسوفسطائيين لأنها تقوم على الجدل والسفسطة والتشكيك، والمنهج المغالطي، والمناورة الواهمة، واعتماد المثل العليا المطلقة، ويعني هذا أن البلاغة في طابعها العام مرتبطة بالمقصدية الحجاجية» [1]، من خلال النص أمامنا يمكن لنا أن نعرف ما وقع فيه الفلاسفة اليونان الأولين من سفسطائيين وكذا أفلاطون و ما نذهب إليه من طرح، حيث نتفق على أن البلاغة ارتبطت استعالاتها بالمقصدية الحجاجية أي إقناع المحاج أو الطرف الآخر بالموضوع المطروح هذا من جهة ومن جهة ثانية فإنه عند السوفسطائيين ذلك الموضوع لايهم إن كان ذا صواب أو خطأ المهم عندهم هو النفعية التي تعود جراء ذلك الإقناع، أما عند أفلاطون فهو مايرتبط بالخير وبالمثل العليا وعليه فإن « غالبا ماترتبط الحجاجية بالسلطة والإيديولوجيا والإنسان الإجتماعية، وأكثر من هذا » [2]. ولهذا فقد كان الحجاج وسيلة إخضاع وكذا إضطهاد فيما مضى، ولكن الحجاج مع بريلمان قد « شكل فتحا بلاغيا جديدا لايختلف عما قده أرسطو المؤسس الأول للدرس البلاغي القديم، فإن كانت البلاغة قد ولدت ترعرعت في أحضانه حيث أرسى قواعدها وأركانها ضمن كتابة الخطابة، فإنها تطورت وازدهرت مع برلمان» [3]، ومما فيه برلمان و تيتيكا مع أرسطو هو ذلك الجانب الذي فيه« ارتبطت البلاغة عند أرسطو بالحجاج والخطاب الإقناعي، وهذا الاقتران أو الترادف نجده أيضا لدى برلمان وتتيتكا. ومن هنا فالمقصود بالبلاغة الجديدة تلك البلاغة الحجاجية التي تتعارض مع بلاغة الصور الفنية والمحسنات البديعية، ويمكن اعتبارها أيضا بلاغة أرسطية جديدة، ما دام برلمان ونتيكا وقد اشتغلا على القضايا الحجاجية نفسها، لكن في ضوء رؤية جديدة » [4].

[1] – جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديد، إفريقيا الشرق، المغرب،سنة 2014، ص 19

[2] – جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديد، ص 29.

[3] – نور الدين بوزناتة، ص 02.

[4] – جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديد، ص 29.

إنّ الحجاج عند برلمان وتينكا خطاب أو خطابة هدفه استمالة عقل المتلقي والتأثير في سلوكه إضافة لكونه خطابا لا كما حصر مفهومه قديما في الجدل إن اعتمد الاستدلال المنطقي وذلك لسببين « أولهما أن الاستدلال في الجدل لا اعتبار فيه لخصوصية المتلقي والمقام، بينما الخطابة مقامية بدرجة أولى، والحجاج فيها يتغير بحسب المتلقي، وثانيهما أن التسليم في الجدل يكون عن قهر قصر، بينما هو في الخطابة عن اقتناع، إذ الحقيقة في الخطابة نسبية وذاتية بينما هي في الجدل واحدة لا تتعدد، لأنها عبارة عن قياس مؤلف من مقدمات شهمة بين الناس لا اختلاف فيها» [1] .

إضافة لكون الخطابة القديمة تعتمد على عدد من مشاعر العامة طبعا باستمالة والإقناع، فإن الخطابة الجديدة تشترط المعقولية والتي تحفظها من السفسطة والمغالطة حيث أن الخطابة أو الخطاب كان من عناصره جل المحسنات البديعية فإن الكاتبة والباحثة هاجر مدفن قد أوردتنا جدول تقارن فيه بين لآليات تشكل الخطاب الحجاجي في نظرية لبيان للجاحظ ونظرية البرهان لبرلمان حيث أن تلك المقارنة والتي سندرجها بعد هاته الفقرة بالتحديد تحيل وتجعل « دور المتلقي إيجابي يتلقى ويفكر ويزد ويناقش، ليستهل بذلك المتلقي من موقع التلقي إلى موقع الإرسال، فيتبادلان بذلك الأدوار، ولكن على أساس من الموضوعية التي لا تجعل الآخر يقف موقف الخصم العنيد الملعنة، وإنما يقف موقف الشريك المتعاون المتفاهم، وعليه فإن الخطابة الجديدة عبارة عن حوار، يكون فيه المرسل والمتلقي في درجة موازية، على عكس الخطابة القديمة حيث يكون فيها المتلقي في درجة أدنى » [2].

---

[1] – الطيب رزقي، البنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤ والمرجان، فيما اتفق عليه الشيخان، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغويات، جامعة الأخوة منتوري، قسنطينة، سنة 2016،2017، ص 16.

[2] – الطيب رزقي، البنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤ والمرجان، ص 18.

**– المقارنة بين آليات تشكل الخطاب الحجاجي في نظرية البيان للجاحظ ونظرية البرهان لبرلمان[1]**

| في نظرية البيان للجاحظ | في نظرية البرهان برلمان |
|---|---|
| – مفهوم البيان عند الجاحظ مفهوم إجرائي يتلخص في وظيفتي الفهم والإفهام ولاسيما الوظيفي الإقناعية للإفهام. | – هدف نظرية برلمان البرهانية هو دراسة تقضيان الخطاب التي تسمح بإدارة تأييد الأشخاص للقروض التي تقدم لهم |
| – ربط الجاحظ الاقناع في نظرية البيان بالخطاب الشفوي(الخطابة) | – اهتم برلمان في نظرية البرهان بمظاهر التواصل والتجاوب (المكتوب والمنطوق والإشاري) |
| – جعل من أهم متممات الرسالة الإقناعية في الخطابة توفر الخطيب أو المرسل على مؤهلات وصفات مقنعة ومستميلة، وخلو أدائي من المعوقات التي تحيل دون ذلك . | – الحجاج عند برلمان خمسة ملامح أن يتوجه إلى مستمع، اللغة الطبيعية، احتمالية المسلمات، ليس نتائجه ملزمة الضرورة المنطقية لمامية. |
| – اهتم الجاحظ إلى جانب الخطيب أو المرسل، بالمرسل إليه من خلال مكون اللغة الذي اشترط له الصواب والاعتدال وبالتلي اعتبارا قدار المستمعين التي تقدلر أقدار المعاني المرسلة. | – يحرص برلمان أن يتضمن الخطاب الحجاجي الخصائص الجوهرية لإندماج أبعاد، المتكلم والسامع والمقام كمكون ثالث. |
| – كما إهتم بالمقام أو أقدار الحالات المحيطة | – يعتبر برلمان الدفع إلى الفعل أهم وظيفة |

[1] – هاجر مدفن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، عن مجلة الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، العدد الخامس، مارس 2006، ص 196.

| | |
|---|---|
| بالمتلقين | حجاجية في الإقناع كمجال للبحث الحجاجي والتي تتطلب وعيا بآليات تحرك المخاطبين صوب الفعل وتغييره كما ينجم مع المقام. |
| – المكون الثاني بالإقناع في نظرية البيان هي الإشارة وهي نوعان:<br>*الإشارة المساعدة على التبليغ التي تصاحبه اللفظ<br>*الإشارة الدالة في حد ذاتها ولا سيما المظاهر الخارجية(صور التعبير الاجتماعية) | – كما يتطلب الاقناع ليبين:<br>*وضوح الأسلوب كعامل لغوي<br>*احترام شخص المخاطب كعامل نفسي اجتماعي يتطلب الوعي بظروف مختلف الأصعدة السياسية والاجتماعية ولامنها الربط النفسي الناتج عن طبيعة الحجاج الذي ليس.لطبيعة العقول، واختيار أحسن الالسبل لمحاورتها والإصغاء إليها وحيازةانسجامها باليجابي،لأن عدم توفر هذه الأمور يفقد الحجاج غايته وتأثيره معا. |

**أسس نظرية برلمان الحجاجية:** تقوم النظرية الحجاجية على مقدمات Les premisses والتي تعتمد الحس المشترك Les sens commun لمجموعة لسانية قصد الموافقة عليها « مع الأخذ بعين الاعتبار أن هذه الموافقات تختلف باختلاف المجالات، بل توجد إلى جانب الموافقات العامة موافقات خاصة بأهل اختصاصات معينة، خاصة وموافقات بمحادثة معينة

كما يمكن بناء مقدمات جديدة أثناء الكلام نفسه، أو اعتماد منظومة الطرف الآخر الحجاجية كمقامات خاصة، حين تتصف بالتناقض والتعارض»[1].

ولقد لخص هذه النظرية من مقدمات تكون منها نقطة الانطلاق propositions de depart نتطرق لها على عجالة فقط لتبيانها وهي:

**الوقائع les faits**: وهي المقدمات المشتركة بين المجموعة اللسانية، أو بين جميع الناس والتي لا تقبل الشك.

**الحقائق**: القدرة على الربط بين الوقائع وفق نظريات علمية أو مفاهيم فلسفية أو دينية .

**الإفتراضات les presonptions** : وهي مقدمات مشتركة أيضا بين الناس، ولكن ... والتسليم بهالالا يتم إلا بالدخول في عناصر تقويتها، إذ تحدد بالقياس العادي أو المحتمل .

**القيم les valeurs** : وهي مهتمة في المجالات غير العلمية كالقانون والسياسة.

**الهرميات les hierarchies** : وتتمثل في هرمية القيم وترتيبها، وهي أهم من القيم نفسها.

المعاني أو المواضع les lieuse هي مخازن للحجاج منها الكمية والكيفية ومواضع الترتيب ومواضع الموجود .إلخ[2] .

إضافة لاعتمادها تقنيات تمثلت في نوعين أساسيين هما:

1- الطرائق الإتصالية ( الوصل): هي ثلاث طرائق.

أ/ الحجاج شبه المنطقية Argumento quasi-logiques

ب/ الحجج المؤسسة على بنية الواقع Argumento podes sur la structure de reel

[1] - عبد الله صولة، الحجاج. منطلقاته وتقنياته، ص 3 – 4.

[2] - الطيب رزقي، البنية، الحجاجية، ص20.

ج/ الحجج المؤسسة لبنية الواقع Argumento podes la structure de reel

2- الطرائق الانفصالية « وهي طرق تفصل بين عناصر توجد وحدة بنيتها، في فصل هو موجود في الطبيعة، وإنما هو بناء ذهني قائم على المقارنة بين هذه العناصر، ويهدف هذا الفصل إلى حمل المتلقي على تمثيل مظهرين للشيء الواجد للتبني الحقيقة، المظهر الأول هو (الظاهرl apparance) والمظهر بعبارات لغوية ( الواقع أو الحقيقة la realytte)، ويتم الفصل بينهما بعبارات لغوية مثل، ظاهر مقابل حقيقي، علمي مقابل لا علمي ...إلخ »[1]

« المقصود بالبلاغة الجديدة تلك البلاغة الحجاجية التي تتعارض مع بلاغة الصور الفنية والمحسنات البديعية، ويمكن اعتبارها أيضا بلاغة أرسطية جديدة، مادام برلمان وتينكا قد اشتغل على القضايا الحجاجية نفسرها لكن في ضوء رؤية جديدة »[2]، ومن هنا يمكننا القول أن الحجاج بعناصره البلاغية والخطابية والجدلية قد تطور تطورا ملحوظا ولا سينا عند اليونان ولكن الإنطلاقة الصحيحة لأكاديمية له إن صح التعبير كانت مع أرسطو وبرلمان وزميله نيتكا والذين نظروا إلى الحجاج على أساس منطقي تلعب فيه التداولية بالمصطلح الحداثة دورا هاما في إثراءه وبلورته وكذا في الحفاظ على التأثيري وهدفه الإقناعي .

**نقد وتقويم**

إنّ الكتاب الموضوع بين أيادينا محل الدراسة وتشخيص كتاب أدبي بحتا، يتناول قضية جدا مهمة وهي الخطاب الحجاجي ذلك يكون ، هذا الأخير هو مايشكل لنا أجه التخاطب الانساني سواء كان هذا التخاطب كتابيا أو حتى شفويا، ونظرا للقيمة العلمية لهذا المضوع فقد جاء الكتاب تحت مسماة الخطاب الحجاجي، وقد ضمنت فيه سواء في المتن أو في العنوان أنواع هذا الخطاب

[1] – المصدر نفسه، ص 22.

[2] – جميل حمداوي، من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، ص 29.

وخصائصه، وعليه كانت المطابقة بين العنوان كتبت نصية وكمواجهة استدلالية أولى والتي تحيل إلى المضمون حيث لم يخرج المتن عن العنوان بل حوصر فيه وذلك من خلال العناوين التي أردفتهم الباحثين في كتابها.

يلعب الكتاب دورا هاما في الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه وهو تحليل الخطاب والحجاج نوع من أنواع الخطاب بهذا الدرس حيث اعتمدت الكاتبة إلى استحضار التاريخي الذي حمل للخطاب الحجاجي مختارة في ذلك أهم الأسماء في الثقافتين العربية والغربية وكذا القديمة والحديثة، معتمدة في ذلك على عديد الشواهد والتي أهمها القرآن الكريم والذي كانت الغاية منه إبراز. الصيغ التي جاء بها هذا المصطلح تارة وللدلالة على إشارية القرآن الكريم إلى هذا الدرس وتبيان أهمية كوسيلة تواصل وإقناع، وغيرها من الشواهد التي تمثلت في أقوال أصحابها، معتمدة في ذلك قائمة بيبليو غرافية قيمة حملت أسماءً لأهم المؤلفات والمؤلفين غربا أو عربا إضافة المجلات والدوريات ومراجع مترجمة والتي نذكر منها:

- أرسطوطالين، كتاب الخطابية، ترجمة إبراهيم سلامة
- أرمنيكوفرانسواز، المقاربة التداولية، ترجمة سعيد علوش.
- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب.
- الجاحظ، البيان والتبيين.

وغيرها من المصادر والمراجع والتي بلغت في مجملها(53) مصدرا ومرجعا

يُعد الكتاب من بين الكتب المعرفية الجميلة والتي تضاف إلى رفوف المكاتب الأكاديمية، حيث أنه في شقه النظري لم يأت بأي إضافة نوعية وذلك كون الموضوع مستهلك ومستباح وطبعا الكل يعلم أن الخطاب الحجاجي موضوع متناول منذ اليونان (قبل ق 5 للميلاد) إذن يُعد الكتاب رصفا للتتابع التاريخي.

هذا من شقه النظري طبعا ولكن من الجانب التطبيقي فإن الكتاب يعد قيمة معرفية هامة كون أن الباحثة قد أخرجت ذلك الجزء النظري إلى التطبيقي، بغية أن تأكد على أنه من الممكن توفر خطاب حجاجي شبه متكامل في مدونة أدبية (مقالية التأليف)، وهذا هو الجديد حيث أننا نرى في بيبليوغرفيا المكاتب تتابعا وكثرة لهذا الموضوع من الجانب النظري في المقابل شح في الجانب التطبيقي، و هو ما لفت انتباه الباحثة، كما أننا مؤخرا لاحظنا مواضيع تطبيقية لمذكرات مخرج في شهادات الماجستير والدكتوراه وهي محاولات جميلة وراقية تحاول معالجة النصوص ومقاربتها حجاجيا.

ولم نواجه ولم نتسابق مع أي نقدلا للكتاب ولا للكاتبة وذلك يرجع حسب ضننا إلى أنّ الموضوع كان في إطار مخصص الباحثة الأكاديمي، ولكن ما يُعاب عليها هو أنها في محاولتها للتنظير لم يتبين أهم الفروقات التي شهدها هذا الدرس وخاصة في الفترة اليونانية بل أصلت له مباشرة من أرسطو، وهنا طبعا ليس تقصيرا منها ولكن ربما من أجل أن لا يطول المقام لكونها كانت تهدف إلى دراسة تطبيقية أكثر منها نظرية، ومع ذلك كان الكتاب ذو فائدة ومنفعة وليس حشوا وتكديسا للمعلومات.

# خاتمة

مِن خلال دراستنا لموضوع الحجاج انطلاقا من كتاب بالخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه وكذا عديد المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع بالتمحيص والدراسة، يمكن لنا أن نخرج بمجموعة من النتائج على النحو التالي:

- هناك اختلاف بين دلالة النّص والخطاب، إلى أن هناك مواطن اشتراك ومواطن تفاوت بينهما
- يتشكل الخطاب الحجاجي من البلاغة والخطابة وكذا الجدل.
- الخطاب الحجاجي قديم قدم الانسان بنفسه ، وهو في هاته الحالة متجذر في عمق الحضارة مذ أن نطق الانسان مستخدما اللغة كوسيلة للاتصال والتعبير.
- تبلور الحجاج في الدراسات المعاصرة وخاصة الدراسات اللسانية واللسانيات التداولية.
- تنوع الشكل الحجاجي وثبات الهدف الإقناعي منه.
- أقدم تاريخ للحجاج كان مع الدراسات اليونانية التي اهتمت بالفلسفة وبالطبيعة وبظهور الانسان.
- تبني كل من السفسطائيين وسقراط وأفلاطون للدرس الحجاجي مع تفاوتهم في أطره الإجرائية.
- أوّل من بلور الحجاج في شكل متقن أقرب إلى الأكاديمية بمصطلح حداثي كان أرسطو وذلك عبر كتاباته المختلفة على قرار البويطيقا.
- في العصر الحديث والمعاصر يعتبر برلمان و تتيتكا من المنظرين المهمين الذين لعبوا دورا أساسيا في تقنين الدرس الحجاجي وبالتالي الدعوة إلى إعادة النظر في دراسة الموروث اليوناني الفلسفي.
- على غرار أرسطو وبرلمان و تتيتكا نجد عديد المنظرين للدرس الحجاجي أمثال ميشال ماير وإنسكومبر و ديكو وغيرهم.
- في الثقافة العربية تناول درس الحجاج قديما وحديثا على غرار القرطجني وغيرهم ومن الحداثيين نجد محمد العمري وطه عبد الرحمان.

- تلعب المحاورة القريبة والبعيدة دورا هاما في بناء الخطاب الحجاجي وهذا ما ظهر جليا في الدراسة التي أجرتها الباحثة هاجر مدقن على كتاب المساكين للرافعي.
- لقد بينت الباحثة الدور الجمالي الذي يأثث للخطاب الحجاجي، وذلك من خلال دور الاستعارة والتشبيه كمحسنات بديعية.
- العناصر الأساسية تتشكل الخطاب الحجاجي تبقى ثابتة، وهي ثلاث: الحاج، الملقي المحاجج المسمع، مضمون الحجاج وهو الموضوع.
- بقاء عناصر الحجاج ثابتة والتي يمكن أن نسميها الهرم الثلاثي لقيام الخطاب الحجاجي بالرغم من الإضافات التي زيدت عليها أو التي أُقصيت منها.
- تنوع واختلاف نوعي في الخطابات الحجاجية والتي منها خطاب حجاجي فلسفي، خطاب حجاجي بلاغي، خطاب حجاجي تداولي.
- الخطاب الحجاجي حتمية سواء كان منطوق أو مكتوب، فقد أصبح يشمل كل الأصعدة الحياتية، اجتماعيا، سياسيا، ايديولوجيا، وكذا ابيتسمولوجيا.

# قائمة المصادر والمراجع

**القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم**

**أولا: الكتب**

1. برند سبلنر، علم اللغة والدراسات الأدبية، ترجمة محمود جاد الرب، جامعة الملك سعود الرياض دط.
2. جابر عصفور، آفاق العصر، ط1، دار الرهد، للثقافة والنشر، سوريا، دمشق، 1997.
3. محمد الباردي، إنشائية الخطاب في الرواية العربية الحديثة، مركز النشر الجامعي، تونس، .
4. دومينيد ماتغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر محمد لجياتن، ط1، منشورات الاختلاف، الحزائر، 2005.
5. إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، ط1، دار آفاق الجزائر، 1999
6. الحجاج في التواصل –فيليب بروطون، ت. محمد ميشال، عبد الواحد التهامي العلمي، القاهرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، 2013..
7. من الحجاج إلى البلاغة الجديدة، جميل حمداوي، أفريقيا الشرق، المغرب،2014
8. الخطاب الحجاجي، أنواعه وخصائصه، هاجر مدقن، منشورات الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2013.
9. التحاجج، طبيعته، مجالاته، وظائفه وضوابطه، حمو النقاري، سلسلة ندوات ومحاضرات رقم 134 كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، 2006.
10. الحجاج في البلاغة المعاصرة، محمد سالم محمد الأمين الطلبة، دار الكتاب الجديد المتحدة، رياض الصلاح، بيروت، لبنان.
11. البلاغة الجديدة، النظرية الحجاجية عند بريكمان، نور الدين بوزناشة، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، د ن. ت، د ط.

12. الحجاج وبناء الخطاب في ضوء البلاغة الجديدة، أمينة الدهري، شركة النشر والتوزيع المدارس،الدار البيضاء، المغرب، ط01

13. الاستعارة في محطات يونانية وعربية وغربية، محمد الولي، منشورات دار الأمان، الرباط، المغرب، ط01، 2005

14. تاريخ نظريات الحجاج، فيليب بروتون وجيل جوتيت، تر، محمد صالح ناجي الغامدي، جامعة عبد الملك عبد العزيز،جدة، ط01، 2011.

15. البنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤة والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، الطيب رزقي أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه العلوم في اللغويات، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة 2017،2016

16. حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي (عناصر استقصاء نظري)، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع1- سبتمبر

17. حفيظ ملواني، الحجاج والأشكلة في منظور ميشال ماييز، شبكة للمؤتمرات والدراسات، جامعة البليدة 2، الجزائر، ص04.

18. عمارة ناصر، الفلسفة والبلاغة- مقاربة حجاجية للخطاب الفلسفي، الدار العربية للعلوم، ناشرون منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2009

19. مثنى كاظم صادق، أسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، دار ومكتب عدنان، توزيع بغداد، ط1-2015، ص56.

20. هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، الأثر مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، العدد الخامس، مارس 2006، ص03.

21. عدنان النحوي، الأسلوب والأسلوبية، الأدب الملتزم بالإسلام، دار النحوي، ط1، 1419هـ، ص145.

22. حبيب أعراب، الحجاج والاستدلال الحجاجي، عناصر (استقصاء نظري)، مجلة عالم الفكر، الكويت، ع1، سبتمبر 2001.

23. [1]- محمد النويهي، في الأسلوب والأسلوبية، مطابع الحميضي، ط1، دت

24. آمنة بلعلي، تحليل الخطاب في ضوء المناهج النقدية المعاصرة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2002

25. صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، عالم المعرفة، الكويت، أغسطس-آب، 1992م، ص164.

26. عماد عبد اللطيف، تحليل الخطاب السياسية في العالم العربي التاريخ والمناهج والآفاق،مجلة البلاغة، وتحليل الخطاب، العدد 06 سنة 2015، ص 122

27. زكرياء السري، الحجاج في الخطاب السياسي، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، ط1، 2014، ص 50.

28. ايمان درنوني، الحجاج في النص القرآني سورة الانباء نموذجيا، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير تخصص علوم اللسان، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2013.

29. الزاوية بغورة، الفلسفة واللغة هذا المنطق اللغوي في الفلسفة المعاصرة، دار الطبيعة، بيروت، ط1، 2005، ص 12.

30. حسن بوبلوطة ، الحجاج في الامتناع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدي، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في اللغة العربية تخصص لسانيات الخطاب، سنة 2010.

31. فليب بيروسوان، تاريخ نظريات الحجاج، تر، محمد صالح ناجي الغامية، قسم اللغات الأروبية و آدابها، كلية الآداب

32. محمد طروس، النظرية الحجاجية من ظلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، دار الثقافة، المغرب، ط1.

33. الطيب رزقي، البنية الحجاجية في كتاب اللؤلؤ والمرجان، فيما اتفق عليه الشيخان، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في اللغويات، جامعة الأخوة منتوري، قسنطينة، سنة 2016،2017.

34.هاجر مدقن، آليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، عن مجلة الأثر، مجلة الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، العدد الخامس، مارس 2006.

**ثانيا: المعاجم والقواميس**

35. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1997، ج1، مادة نصص.

36. مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر، دار عمار، عمان، ط1، 1417هـ-1996م، مادة (نص).

37. ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر، ط3، بيروت، 1994م، ج13مادة (نص)

# فهرس المحتويات

| المحتويات | الصفحة |
|---|---|
| كلمة شكر | - |
| إهداء | - |
| بطاقة فنية | - |
| **مقدمة** | أ |
| مدخل | 02 |
| **الفصل الأول: تلخيص الكتاب** | |
| المبحث الأوّل : النّص والخطاب (إشكالية المصطلح) | 06 |
| المبحث الثاني: أنواع الخطاب الحجاجي وخصائصه في كتاب المساكين للرافعي | 31 |
| تطور الديانات في مكة | 15 |
| خلاصة الفصل | 50 |
| **الفصل الثاني: دراسة الكتاب** | |
| **الحجاج عند السوفسطائيين:** | 53 |
| لمقارنة بين آليات تشكل الخطاب الحجاجي في نظرية البيان للجاحظ ونظرية البرهان لبرلمان | 64 |
| نقد وتقييم | 67 |
| خاتمة | 71 |
| قائمة المصادر و المراجع | 74 |
| فهرس المحتويات | - |